

بسم الله الرحمن الرحيم

بحث مقدم في

القراءات القرآنية وأثرها في التفسير

إعداد

عماد شعبان محمد الشريف
ماجستير في قسم التفسير وعلوم
القرآن - كلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية

د. رياض محمود قاسم
أستاذ مساعد في قسم التفسير وعلوم
القرآن - كلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية

1428 - 2007م

ملخص البحث

القراءات القرآنية وأثرها في التفسير

- يعنى هذا البحث بالقراءات القرآنية وأثرها في التفسير من خلال الحديث عن القراءات القرآنية: تعريفها، ونشأة علم القراءات، وأسباب اختلاف القراء فيها، وأركان القراءات المقبولة، وأثر القراءات القرآنية في التفسير، وقد تضمن البحث دراسة تطبيقية على نماذج متنوعة من أوجه القراءات العشر المتواترة المختلفة حسب المعايير المعتمدة في الحكم على القراءات وبيان أثرها في التفسير، وذلك من خلال:
- 1- كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملةً ومشكلةً برواية حفص عن عاصم.
 - 2- بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة.
 - 3- بيان المعنى اللغوي للقراءات بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها.
 - 4- تفسير الآية موضع القراءة تفسيرًا إجماليًا مع التزام الضوابط التي وضعها علماء التفسير بالرأي المحمود الجائز، مستعينًا بكتب التفسير القديمة والحديثة.
 - 5- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية وبيان المعاني التي أضافتها كل قراءة إلى غيرها.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يوافي نعمه ويدافع نقمه ويكافئ مزيده، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل كتابه الكريم بالحجة الدامغة والبرهان الناصع، تبيانًا لكل شيءٍ وشفاءً لما في الصدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين، ونشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على عبده محمدٍ ﷺ ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى طريق الحق والخير والرشاد وليتخذوه دستورًا ومنهج حياة، وقد أمرهم سبحانه وتعالى بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ليتدبروا معانيه، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه للصحابة الكرام كما أنزل عليه، فيفهمونه بسليقتهم وإذا التبس عليهم فهم آية سألوا رسول الله ﷺ عنها، كما حرص الصحابة الكرام على تلقي القرآن الكريم، مشافهةً من رسول ﷺ وحفظه وفهمه والعمل به.

وإنَّ من فضل الله تعالى أن سخر لكتابه العزيز من العلماء الأتقياء الأفاضل الذين اصطفاهم الله تعالى لخدمته بالحفظ والتفسير، وتوضيح معانيه وبيان أسراره وكشف دقائقه واستخراج ما فيه من حكمٍ وأسرارٍ، وما اشتمل عليه من روائع وبياناتٍ، فأفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله تعالى وتتبع كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالقرآن.

وعلم القراءات القرآنية من أهم العلوم التي حظيت باهتمام المسلمين منذ نهضتهم الأولى على يد رسول الله ﷺ وصحابته الكرام إلى يومنا هذا، وقد تجرد لخدمة هذا العلم عدد كبير من علماء الإسلام لتعلقه بكتاب الله تعالى وهو أحد مزاياه الذي اختصه الله تعالى به إذ أنزله على وجوه القراءات المختلفة، وتكفل بحفظه وترتيبه على الوجه الذي أنزل، فجاء مُصرِّفًا على أوسع اللغات، تيسيرًا للأمة ورفعًا للحرج عنها، وما ذاك إلا دليلًا من دلائل إعجازه وبديع نظمته، ولمّا كان للقراءات القرآنية أثرٌ بالغٌ في استنباط المعاني، وأهمية جليّة في إبراز جانب من جوانب إعجاز كتاب الله تعالى، جاء هذا البحث ليلقي الضوء على جزء من هذا الموضوع، ويكشف عن سرٍّ من أسرارهِ، في دراسةٍ موضوعيةٍ تطبيقيةٍ. فنسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى إبراز أثر القراءات المختلفة في التفسير واستخراج المعاني والأحكام المتغايرة، من خلال دراسة تطبيقية لنماذج من القراءات العشر المتواترة، والتي ترجع إلى وجوه متعددة من الاختلاف

منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي في هذه الدراسة.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثان وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: القراءات ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وأسباب اختلاف القراء فيها.

المطلب الثالث: أركان القراءات المقبولة.

المطلب الرابع: أثر القراءات القرآنية في التفسير.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية على أوجه الاختلاف في القراءات وأثرها في التفسير.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج و التوصيات التي توصل إليها الباحثان .

فهرس المصادر والمراجع .

المبحث الأول: القراءات

المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف القراءة لغةً:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ، يقرأ، قراءةً، وقرأنا بمعنى تلا فهو قارئ،¹ "وقرأ الكتاب قراءةً، وقرأنا، نتبع كلماته نظراً ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها".² قال ابن منظور: "ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمِّيَ قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) القيامة (17) أي: جمعه وقراءته... وَقُرَأْتُ الشَّيْءَ قِرَاءَةً: جمعته وضممتُ بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقَةَ سلى قط، وما قرأت جنيناً قط، أي: لم يضطمَّ رحمها على ولد".³

ثانياً: تعريف القراءات اصطلاحاً:

للعلماء في تعريف القراءات اصطلاحاً عدة تعريفاتٍ من أبرزها تعريف:

1. بدر الدين الزركشي: "القرآن هو الوحي المنزَّل على محمدٍ ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كفيتهما، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما".⁴
 2. ابن الجزري: "القراءات علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل".⁵
 3. أحمد بن عبد الغني الدمياطي: "علم القراءات علمٌ يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتجريد والتسكين، والفصل، والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع".⁶
 4. عبد العظيم الزرقاني: "القراءات مذهبٌ يذهب إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها".⁷
 5. عبد الفتاح القاضي: "هو علمٌ يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه إلى ناقله".⁸
- وبالنظر في التعريفات السابقة يظهر أنها تدور حول محور واحد وأن تعريف الإمام ابن الجزري من أخصر وأجمع وأضبط التعريفات في القراءات، حيث يقول بعد هذا التعريف: " والمقرئ العالم بها رواها مشافهةً فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه ممن

¹. انظر القاموس المحيط للفيروز أبادي ص 47.

². المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس وآخرون ص 756.

³. لسان العرب لابن منظور ج 1 ص 128.

⁴. البرهان في علوم القرآن للزركشي ج 1 ص 318.

⁵. منجد المقرئين لابن الجزري ص 3.

⁶. إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص 6.

⁷. مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج 1 ص 405.

⁸. البذور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ص 51.

شوفه به مسلسلًا لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة".¹ ومن خلال ما سبق يتضح ما يلي:

1. أن مدلول القراءات يشمل ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها.
2. أن المعتمد في تلقي القراءات هو السماع والمشافهة عمّن أخذها سماعًا ومشافهةً عن شيخه، مسلسلًا إلى النبي ﷺ.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات، وأسباب اختلاف القراء فيها:

الحديث عن القراءات القرآنية ونشأتها يرتبط بالمراحل الأولى التي تلقى فيها النبي ﷺ آيات القرآن الكريم ومن ثم تبليغها للصحابة رضوان الله عليهم، وكيفية تلقي الصحابة هذه الآيات من رسول الله ﷺ مشافهةً تلقياً مباشراً وبدون وساطة، بما يتعلق به من حركة الفم، واللسان، والشفتين عند النطق بالحرف، وجهود الصحابة الكرام في نشر معاني هذه الآيات ومراد الله تعالى منها مع العناية بالحفاظ على نقلها للناس كما تلقوها من فم النبي ﷺ.

لقد جاءت آيات كثيرة لتبين كيف كان النبي ﷺ يتلقى القرآن من جبريل عليه السلام وتؤكد أمر تكفل الله تعالى بحفظ هذا القرآن، وتعليمه للنبي ﷺ، ومن ذلك قوله تعالى: (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) القيامة (16-18) فكان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية إذا أتاه جبريل عليه السلام، استمع له وأنصت، فإذا انطلق جبريل، قرأه النبي ﷺ كما تلقاه من جبريل عليه السلام، وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يُقرئ صحابته القرآن كما تلقاه من جبريل عليه السلام دون زيادة أو نقصان أو تغيير.²

وعلى الطريقة ذاتها سار الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من التابعين يعلمون الناس قراءة القرآن وأحكامه، وهكذا تلقى المسلمون القرآن، خلفاً عن سلف، وأخذوه ثقةً عن ثقة، حتى ينتهي الأمر إلى الصحابة الكرام، ثم إلى الرسول ﷺ فالمبدأ الأساس في نقل القرآن هو المشافهة، والتلقي، بأن يجلس المتعلم أمام المقرئ المعلم أو يسمع منه كيفية النطق بكلمات القرآن، ويرى حركة فمه، ولسانه وشفتيه، عندما ينطق بها، ويتلقى ذلك منه تلقياً مباشراً، ثم يقرأ القرآن عليه، ليُجود ويُصحح ويُحسن قراءته وترتيبه. ومن رحمة الله تعالى بالأمة الإسلامية، وتوسعةً عليهم، ورفعاً للحرص عنهم أنزل القرآن على نبيه على سبعة أحرفٍ وبها أقرأ صحابته، وأقرأ كل قبيلة بلغتهم، وما جرت عليه عاداتهم، مراعيًا بذلك لهجاتهم في النطق واللفظ، فقومٌ جرت عاداتهم بالهمز، وقومٌ بالتخفيف، وقومٌ بالفتح، وقومٌ بالإمالة، وكذلك اختلافهم في الإعراب وغيره، ولأجل هذا أباح الله تعالى لنبيه أن يُبَيِّنَ على الناس، ويقرئ كل قبيلة بما يبيِّن عليها، وبدل على ذلك أحاديث كثيرة منها: ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن

¹ . منجد المقرئين لابن الجزري ص 3.

² . انظر الاختلاف في القراءات القرآنية وأثرها في اتساع المعاني للدكتور إياد السامرائي، الشبكة الإلكترونية ص 1-4.

عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (أقرأني جبريل على حرف، فراجعتة، فلم أزل أستزيده، وبزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف)¹.

فكان كل صحابي يقرأ على الحرف الذي علمه إياه رسول الله ﷺ وكلما وقع اختلاف بين الصحابة في القراءة كانوا يحتكمون إلى النبي ﷺ فيفصل بينهم ويُقرُّ كلاً على قراءته بقوله: (إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه).² ثم تفرَّق الصحابة رضوان الله عليهم في البلدان، وصار كلُّ واحدٍ منهم يعلم أهل البلد القراءة التي تلقَّاهَا عن رسول الله ﷺ بما فيها من اختلافٍ في بعض كفيياتها عن قراءة الصحابي الآخر في بلدٍ آخر، فاختلف أخذ التابعين عن الصحابة، كما اختلف أخذ أتباع التابعين عن شيوخهم، وهكذا حتى وصل الأمر إلى القراء المشهورين الذين انقطعوا للقراءات والإقراء واعتنوا بها، وضبطوها وكرَّسوا حياتهم لأجلها، واختار كلُّ واحدٍ منهم من القراءات الكثيرة قراءةً لزمَّ القراءة والإقراء بها، وظلَّ المسلمون يقرعون القرآن على عددٍ كبيرٍ من القراء إلى أن بدأ العلماء في تصنيف القراءات فذكر بعضهم خمسة عشر رجلاً، وبعضهم ذكر اثنين وعشرين رجلاً، وبعضهم ذكر أقل من ذلك إلى أن جاء ابن مُجاهدٍ في بداية القرن الرابع الهجري، فأحبَّ أن يجمع المشهور من قراءات الأمصار فاختار السبعة³، وهؤلاء السبعة هم ممن اشتهرت إمامتهم، وطال عمرهم في الإقراء، وارتحل الناس إليهم، ثم تابعه الناس على اقتصاره على هؤلاء السبعة، ثم ألحق المحققون بهؤلاء السبعة ثلاثة آخرين، وهم: يعقوب الحضرمي، وخلف، وأبو جعفر بن قعقاع المدني⁴، وأصبحت القراءات المتواترة على رأي العلماء عشر قراءات، وذكر ابن الجزري أنَّ القراءات العشر لم ينكرها أحدٌ من الأئمة، وأثبت تواترها بذكر طبقات رواتها.⁵ وبهذا أصبحت القراءات العشر هي القراءات المتداولة والمشهورة بين الناس، وأمَّا غير ذلك من القراءات فتعتبر شاذة، ولا يعتد بها.

وبناءً على ما تقدم يتضح أنَّ الاختلاف في القراءات القرآنية وتعددتها كان بسبب الأحرف السبعة التي أنزل الله تعالى القرآن عليها وأمر نبيِّه بأن يقرئ كل قبيلة بلغتها تيسيراً عليهم ورفعاً للحرص عنهم، وأنَّ هذا الاختلاف الحاصل في القراءات القرآنية كان فيما يحتلمه خط المصحف ورسمه، وما كان كتابة المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه غير مشكولةٍ ولا منقوطةٍ إلا لتشمل تلك القراءات، وهذه القراءات العشر المنقولة عن الأئمة العشرة المتواترة إلى النبي ﷺ لا تخرج عن الأحرف السبعة.

المطلب الثالث: أركان القراءة المقبولة:

- ¹. صحيح البخاري كتاب: فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج 4 ص 1909، ح 4705. وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف (ج 1 ص 561، ح 819).
- ². صحيح البخاري كتاب: فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج 4 ص 1909، ح 4706. وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف (ج 1 ص 560، ح 818).
- ³. انظر منجد المقرئين ص 20-22، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن عتر ص 298-299.
- ⁴. انظر البرهان ج 1 ص 330.
- ⁵. انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج 1 ص 40.

لقد مرّت القراءات القرآنية بمراحل متعددة، بدءاً من حياة النبي ﷺ عندما أنزل الله تعالى عليه القرآن على سبعة أحرف، ليقرئ كل قبيلة على حرفها ولغتها تيسيراً عليهم، ثم نقل الصحابة رضوان الله عليهم وجوه القراءات التي تلقوها من النبي ﷺ إلى جمهور المسلمين، بعد حفظها وضبطها، ومن ثم تلقاها عنهم التابعون الذين بذلوا الجهود المضنية في حفظها وضبطها، وتعليمها للناس، واستمر الأمر على هذا الحال، كل جيل يسلم القراءة لمن بعده كما قرأها وتعلمها، حتى كثر عدد القراء في البلاد والأمصار، واختار كل إمام من أئمة القراءات قراءة ألزم نفسه بها، وأقرأ غيره بها، واختار المسلمون أئمة ثقافتاً اشتهروا بالعدالة والضبط، وتجردوا للقراءة والإقراء، وأنفوا أعمارهم في خدمته، ليجمعوا قراءتهم عليه، ثم كثر القراء بعد ذلك، وتفرقوا في البلاد والأمصار، وانتشروا في كل ميدان، وخلفهم أمم بعد أمم، اختلفت صفاتهم، وتعددت رواياتهم، وكثر الاختلاف بينهم، وكاد يلتبس الباطل بالحق، فتصدى جهابذة علماء الأمة، للقراءات فمحصوها وميزوا سقيمها وعليلها من صحيحها وسليمها، ثم وضعوا لذلك ضوابط معينة للحكم على القراءات بالقبول، أو الرد، وتمييز الصحيح من الشاذ¹، فقسّم العلماء القراءات القرآنية إلى قسمين رئيسين هما: القراءة المقبولة، والقراءة الشاذة.

وأما القراءة المقبولة فهي القراءة التي توافرت فيها ثلاثة أركان، ويعبر عنها ابن الجزري بقوله: "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة السلف والخلف"².

ومن خلال كلام ابن الجزري نلاحظ أنه حصر ضابط القراءة في ثلاثة شروط يتوقف على توفرها جميعاً في القراءة قبولها، وأردّها إذا اختلف شرط من هذه الشروط وهي:

1. موافقة العربية ولو بوجه.

2. موافقة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

3. صحة السند.

تفصيل الضابط:

1. **موافقة العربية ولو بوجه:** أي أن تكون القراءة موافقةً لوجه من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة ممّا شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، ولا يعتد بإنكار أهل النحو لقراءة أجمع الأئمة المقنتدى بهم من السلف على قبولها.³

¹ انظر النشر في القراءات العشر ج 1 ص 9، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص 317، مناهل العرفان ج 1 ص 411.

² النشر في القراءات العشر ج 1 ص 9.

³ انظر النشر في القراءات العشر ج 2 ص 10.

2. موافقة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً: يكفي لتحقيق هذا الشرط أن تكون القراءة ثابتة في بعض المصاحف العثمانية دون بعض، ولا يشترط أن تكون الموافقة صريحة، بل يكفي أن توافقها تقديراً إذ يحتملها الخط احتمالاً.¹

3. صحة السند: أي: أن يروي تلك القراءة، العدل الضابط عن مثله وكذا حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ من غير شذوذ ولا علةٍ ويشترط في هذه القراءة أن تحظى بثقة أئمة القراءات الضابطين بحيث تكون مشهورةً لديهم متلقاةً بالقبول.² وكان ابن الجزري في كتابه منجد المقرئين قد اشترط التواتر لصحة القراءة³ إلا أنه عدل عن هذا الشرط إلى اشتراط صحة السند مع كون القراءة مشهورة متلقاة لدى أئمة القراءات بالقبول.

المطلب الرابع : أثر القراءات القرآنية في التفسير :

إن لتعدد القراءات القرآنية واختلافها فوائد جليلاً وآثاراً بالغةً في تفسير كتاب الله تعالى واستنباط المعاني الجديدة واتساعها، ولكن من غير تناقضٍ في المعاني أو تباينٍ بينها، فالاختلاف الحاصل بين القراءات اختلاف تنوعٍ وتغايرٍ لا اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، وفي ذلك يقول ابن الجزري: "وأما حقيقة اختلاف هذه السبعة أحرف المنصوص عليها من النبي ﷺ وفائدته، فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوعٍ وتغايرٍ لا اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، فإن هذا محالٌ أن يكون في كلام الله تعالى، قال تعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) النساء(82)".⁴

لا شك أن القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز القرآني، إذ إن كلَّ قراءةٍ بمنزلة الآية، وتعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات من غير تناقضٍ ولا تضادٍ بينها في المعاني، فبتعدد القراءات تتسع المعاني وتتعدد، وفي هذا يقول الشيخ الزرقاني: "إن تنوع القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز. أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض، على نمطٍ واحدٍ في علو الأسلوب والتعبير، وهدفٍ واحدٍ من سمو الهداية والتعليم، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف".⁵

¹. انظر النشر في القراءات العشر ج2 ص11.

². انظر الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص320.

³. انظر منجد المقرئين ص15-16.

⁴. النشر في القراءات العشر ج1 ص49.

⁵. مناهل العرفان ج1 ص142، انظر النشر في القراءات العشر ج2 ص52.

ومن خلال ما سبق يتضح ما للقراءات من أثرٍ بالغٍ في تفسير كتاب الله تعالى واستنباط المعاني الجديدة واتساعها، إذ إنَّ كل قراءة توضح وتبين معنىً جديدًا لم تبينه القراءة السابقة، وقد أرجع العلماء اختلاف القراءات القرآنية إلى سببين:

الأول: ما كان سببه يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية، والذي من أجله نزل القرآن على سبعة أحرفٍ تيسيرًا على الناس ورفعًا للحرص عنهم، وذلك كالاختلاف في تحقيق الهمز وتسهيله، والإمالة والفتح، ونحو ذلك.

الثاني: ما كان سببه يرجع إلى خاصية في القرآن نفسه وهو الإعجاز، كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب أو إلى صيغة التكلم.¹

قال ابن عاشور في مقدمة تفسيره: "أرى أنَّ للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحالٍ، والثانية لها تعلقٌ به من جهاتٍ متفاوتةٍ.

أمَّا الحالة الأولى: فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد، والإمالات، والتخفيف، والتسهيل، والتحقيق، والجهر والهمس، والغنة. مثل عذابي بسكون الياء، وعذابي بفتحها، وفي تعدد وجوه الإعراب مثل (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) بفتح لام (يقول) وضمها.... ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنَّها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرضٌ مهمٌ جدًا لكنَّه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي².....

وأما الحالة الثانية: فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة(4) و(نُنشِرُهَا)، (نُنشِرُهَا) البقرة(259)، و(ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا) يوسف(110) بتشديد الدال أو (قد كَذَّبُوا) بتخفيفه، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ) الزخرف(57) قرأ نافع بضم الصاد، وقرأ حمزة بكسر الصاد، فالأولى بمعنى: يَصِدُونُ غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصلٌ منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلقٍ بالتفسير، لأنَّ ثبوت أحد اللفظين في قراءةٍ قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنىً غيره، ولأنَّ اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو (حتى يَطَّهَّرْنَ) البقرة (222) بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء، وضم الهاء مخففة، ونحو (لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) و(لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) النساء(43) والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيرًا للمعاني..... وأنا أرى أن على المفسر أن يبيِّن اختلاف القراءات المتواترة لأنَّ في اختلافها توفير معاني الآية غالبًا، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن".³

¹. انظر منهج الإمام الطبري في القراءات، رسالة ماجستير للدكتور عبد الرحمن الجمل ص 97.

². بعض العلماء أشار إلى معاني تؤخذ من هذا النوع من اختلاف القراءات، وهذا ما تبين أثناء البحث.

³. التحرير والتنوير لابن عاشور م 1 ج 1 ص 51-56.

وقال ابن الجزري: "وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ، والمعنى واحد.

الثاني: اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

فأما الأول: فكالاختلاف في (الصراط، وعليهم، ويؤده، والقدس، ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغاتٌ فقط.

وأما الثاني: فنحو (مَالِك، وَمَلِك) في الفاتحة لأنَّ المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين وملكه، وكذا (يَكْذِبُونَ، وَيُكْذِبُونَ) لأنَّ المراد بهما هم المنافقون.....

وأما الثالث: فنحو (وظنُّوا أَنَّهُمْ قد كُذِّبُوا) بالتشديد والتخفيف.... فأما وجه تشديد (كُذِّبُوا)

فالمعنى وتيقن الرسل أنَّ قومهم قد كذبوهم، ووجه التخفيف، توهم المرسل إليهم أنَّ الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به فالظن في الأولى يقين، والضمان الثلاثة للرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمان الثلاثة للمرسل إليهم".¹

ومن خلال ما سبق يتضح تقسيم العلماء للقراءات من حيث أثرها في التفسير إلى قسمين:

القسم الأول: وهو قراءاتٌ لها أثرٌ في التفسير:

كاختلاف القراء في حروف الكلمات مثل (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) و(مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة (4)،

وكاختلافهم في الحركات التي يختلف معها معنى الفعل مثل (يَصِدُّونَ) و(يَصُدُّونَ) فهذا الاختلاف في

القراءات له أثرٌ في التفسير وإضفاء معانٍ جديدةٍ على الآي، وهذا القسم على نوعين:

1. ما اختلف لفظه ومعناه مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

2. ما اختلف لفظه ومعناه مع عدم جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجهٍ آخر

لا يقتضي التضاد.

القسم الثاني: وهو قراءاتٌ ليس لها أثرٌ في التفسير:

كاختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، وكمقادير المد، والإمالات، والتخفيف،

والتسهيل والتحقيق، والجهر والهمس، والغنة والإخفاء، فهذا الاختلاف في القراءات على رأيهم ليس له أثرٌ

في إضفاء معانٍ جديدةٍ على الآي، وإنما هي للتيسير ورفع الحرج عن الأمة، وهذا القسم على نوعين:

1. ما اختلف لفظه واتحد معناه.

2. ما اتحد لفظه ومعناه ممَّا يتنوع صفة النطق به.

¹. النشر في القراءات العشر ج 1 ص 50.

وبالنظر إلى التقسيم الذي ذكره العلماء يُلاحظ أنّهم جعلوا قسمًا من القراءات القرآنية ليس له علاقة بالتفسير لاتحاد المعنى، ونسبوه إلى اختلاف اللغات، أو اختلاف وجوه النطق بالحروف والحركات، أو تعدد وجوه الإعراب، ولكن من خلال الدراسة التطبيقية للقراءات القرآنية وأثرها في التفسير ظهرت بعض الفروق الدقيقة في المعنى بين القراءات التي عزاها المفسرون إلى هذا النوع من اختلاف القراءات، وسيأتي ذكر الشواهد على ذلك أثناء البحث.

وبناءً على ما سبق فلا يمكن أن نجزم بعدم وجود أثرٍ في التفسير لمثل هذا النوع من اختلاف القراءات، فبمزيدٍ من البحث والتنقيب في معاني القراءات ومدلولاتها قد يتوصل الباحثون إلى فروق في المعاني بين هذه القراءات يكون لها أثرٌ بالغٌ في تفسير كتاب الله تعالى، ولذلك يقترح الباحثان تقسيمًا آخر للقراءات من حيث أثرها في التفسير إلى قسمين:

القسم الأول: وهو قراءاتٌ لها علاقةٌ بالتفسير، وهو على نوعين:

1. ما له علاقة واضحةٌ وجليّةٌ بالتفسير.

2. ما له علاقة خفية غير واضحةٌ بالتفسير يمكن التوصل إليها بالبحث والدراسة.

القسم الثاني: وهو قراءاتٌ لا يظهر لها علاقةٌ بالتفسير، ولكن لا نجزم بعدم وجود أثرٍ لها في التفسير فقد يتوصل الباحثون مستقبلاً إلى وجود بعض الفروق في المعاني بين هذه القراءات المختلفة.

المبحث الثاني

نماذج تطبيقية على أوجه الاختلاف في القراءات وأثرها في التفسير

لقد تعددت أوجه الاختلاف في القراءات القرآنية لتتسع المعاني في الآية القرآنية ولتتحقق مقاصد الله تعالى من إرادة أكثر من معنى في الآية الواحدة، أو إضافة دلالاتٍ أخرى في السياق القرآني موضع

القراءة القرآنية لا تتحقق إلاّ بها، وسيقتصر الباحثان في هذا المقام على ذكر نماذج تطبيقية من القراءات المتواترة لوجوه متعددة من أوجه اختلاف القراءات على سبيل الاستشهاد بها لا على سبيل الحصر.

أولاً: اختلاف القراءات بالإثبات والحذف:

1- قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾

الشورى(30)

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر (بِمَا كَسَبَتْ) بغير فاء.

2. قرأ الباقر (فِيمَا كَسَبَتْ) بالفاء.¹

المعنى اللغوي للقراءات:

"الكسب: ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظ ككسب المال، وقد يستعمل فيما يظن الإنسان أنه يجلب منفعة، ثم استجلب به مضرة، والكسب يقال: فيما أخذه لنفسه ولغيره".²

التفسير:

في هذه الآية الكريمة ينبّه الله تعالى الناس إلى أن ما أصابهم من مصائب في النفس أو الأهل أو المال، وما أصابهم من بؤس وشقاء إلا بسبب معاصيهم التي اكتسبوها وأصابوها بأيديهم، على الرغم من أنّ الله تعالى برحمته يتجاوز عن كثير من الذنوب فلا يعاقبهم عليها. "ويظهر والله أعلم أن الذنوب نوعان، نوع يعذب الله صاحبه في الدنيا لأنه هين بسيط فيصيبه بسببه مرض أو ألم، ونوع عذابه شديد فهو في الآخرة فقط، وإذا أحب الله عبداً عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا كرهه لسوء عمله تركه يقترف من السيئات ما شاء، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر لحساب عسير وعذاب شديد، وقد ينال الإنسان منا بعض الألم تكفيراً له عن ذنوب أو زيادةً له في الثواب، والله يعفو عن كثير من الذنوب عفواً مع القدرة الكاملة"³ فلا يعاقبهم عليها.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (بما كسبت) الإخبار من الله تعالى عن سبب المصائب التي تقع على الناس على سبيل الجواز والعموم بدون تعيين السبب، و(ما) في (ما أصابكم) بمعنى: الذي، وهي مبتدأ وخبره (بما كسبت أيديكم) ولا تتضمن معنى الشرط، فالمعنى: والذي أصابكم وقع بما كسبت أيديكم،⁴ لأنّ ما الشرطية

¹. انظر المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني ص 243، تجبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري ص 202.

². مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص 710.

³. التفسير الواضح لمحمد حجازي م 3 ج 25 ص 24، انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 8 ص 352..

⁴. انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص 462.

تدل على التسبب، أما الموصولية فتدل على الإيماء إلى جملة الخبر على الجواز، فقد يراد به واحدٌ بعينه أو غيره بالقرينة.

وأما قراءة (فيما كسبت) فقد أُخبرت عن سبب المصائب التي أصابتهم على وجه التعيين، فتكون ما شرطية أو متضمنة معنى الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط (بما كسبت أيديكم) ويكون وقوع فعل الشرط ماضياً للدلالة على التحقق،¹ "والمعنى: ما تصبكم من مصيبةٍ فيما كسبت أيديكم"²

الجمع بين القراءات:

بين القراءتين اتحاداً في المعنى مع وضوح السبب وتعيينه في القراءة الثانية (فيما) عن القراءة الأولى (بما)، فالقراءة الثانية مبيّنة ومخصصة للقراءة الأولى، بتعيين سبب المصائب وهي أعمالهم التي ارتكبوها.

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: أنّ ما أصاب الناس من مصيبةٍ فممنه ما هو بسبب معاصيهم وأعمالهم فيجازون عليها في الدنيا، أو في الدنيا والآخرة، وهذا في حق المشركين والعصاة من المسلمين، ومنه ما هو بسببٍ آخر غير ذلك لخيرٍ أراده الله تعالى لهذا المصاب، ولأجل تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه، وهذا في حق المؤمنين، قال البيضاوي: "والآية مخصصةٌ بالمجرمين، فإن ما أصاب غيرهم فلاسبابٍ آخر منها تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه".³ فالقراءة الثانية تخص المجرمين فقط، وأما القراءة الأولى فالآية تعمُّ جميع الناس مؤمنين وكافرين، والله تعالى أعلم.

2- قال تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٦﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٧﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا

فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٥٨﴾ الدخان(25-27)

القراءات:

1. قرأ أبو جعفرٍ (فَكِهِينَ) بحذف الألف بعد الفاء.

2. قرأ الباقر (فاكِهِينَ) بإثبات الألف بعد الفاء.⁴

المعنى اللغوي للقراءات:

الفاكه: الذي كثرت فاكهته، والفاكه: الذي ينال من أعراض النَّاسِ، والفاكه: الأشر البَطِرِ، وقرئ: (وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ) أي: أشرين، وفاكهين أي: ناعمين.⁵

التفسير:

¹. انظر التحرير والتنوير لابن عاشور م 12 ج 25 ص 99.

². معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ج 2 ص 356.

³. تفسير البيضاوي للإمام ناصر الدين البيضاوي ج 5 ص 131.

⁴. انظر إتحاف فضلاء البشر ص 499، البدور الزاهرة ص 405.

⁵. انظر لسان العرب لابن منظور ج 13 ص 523.

تتحدث الآية الكريمة عن تعداد النعم الكثيرة التي كان يتمتع بها فرعون وقومه في حياتهم، كانوا فيها لاعبين لاهين ومسرورين، كانوا أصحاب فاكهة متنوعة متعددة، ولكنهم كانوا بطيرين مستخفين مستهزئين لا يؤدون حقَّ الله تعالى في هذه النعم بالشكر والعبادة، فتركوها خلفهم بعد أن أهلكهم الله تعالى بالغرق، فلم تغن عنهم من الله شيئاً.¹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فاكِهين) بالألف بعد الياء أنّ فرعون وقومه كانوا أصحاب فاكهة متنوعة ومتعددة وكانوا متعمّين طيبين الأنفس. وأما قراءة (فكهين) فقد أفادت أنّهم كانوا يعيشون في نعم كثيرة ولكنهم كانوا أشرين بطيرين لهذه النعم مستخفين مستهزئين بشكرها.²

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتضح حال قوم فرعون قبل الإغراق، فقد كانوا ينعمون بأطيب أنواع الفاكهة والثمار وكان لهم الأنهار المتدفقة، والآبار المترعة بالماء وكان لهم المال والخير الوفير، وكانوا ينعمون بعيشة هنية ويستمتعون بأنواع اللذة، ومع كل ذلك فقد كانوا بطيرين، مستهزئين ومستخفين بشكر النعمة التي كانوا فيها، والله تعالى أعلم.

3- قال تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ

السَّخِرِينَ ﴾ الزمر (56)

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر (يا حَسْرَتَايَ) بياء مفتوحة بعد الألف وسكنها ابن وردان بخلاف عنه.
2. قرأ الباقر (يا حَسْرَتَا) بغير ياء.³

المعنى اللغوي للقراءات:

الحسرة: "الغم على مافاته والندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه"⁴. وقال ابن منظور: "والحسرة: أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب لا منفعة فيه، ومن ذلك قوله تعالى: (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) فاطر (8) أي: حسرةً وندماً"¹.

¹. انظر التفسير الواضح ج 3 ص 65.

². انظر البحر المحيط لأبي حيان ج 8 ص 36، اللباب لابن عادل ج 17 ص 322.

³. انظر النشر في القراءات العشر ج 2 ص 663، وتحرير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ص 197.

⁴. مفردات ألفاظ القرآن ص 235.

التفسير:

تشير الآية الكريمة إلى الحسرة والندم اللذين يشعر بهما الكافر يوم القيامة بسبب كفره وضلاله ومعصيته وتفريطه في أوامر الله تعالى وتقصيره في طاعته وحقه، ولم يقف الأمر به عند هذا الحد، بل كان من المستهزئين الساخرين بشريعة الله ودينه ورسوله والمؤمنين، والآية فيها تحذيرٌ لمن يتقاعس عن التوبة والإنابة إلى الله تعالى والدخول في دينه بعد أن بين لهم في الآيات السابقة سعة رحمته وعظيم مغفرته، وأمرهم بأن يتوبوا إلى الله تعالى ويسلموا له ويتبعوا أوامره قبل أن يأتيهم العذاب بغتةً، فيتحسرون ويندمون أشدَّ الندم يوم القيامة.²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يا حَسْرَتَايَ) بالياء بعد الألف المبالغة في التحسر والندم يوم القيامة، قال البقاعي: "ودلَّ على تجاوز هذا التحسر الحد قراءة أبي جعفر، (يا حَسْرَتَايَ) بالجمع بين العوض وهو الألف والمعوض عنه وهو الياء، وحلَّ المصدر لأنَّ ما حلَّ إليه أصرح في الإسناد وأقبح وأدل على المراد وأعظم"،³ وكذلك تفيد تعدد الحسرات يوم القيامة لتتابع الحسرات، حسرةً بعد حسرةٍ، وربما تفيد تنثية الحسرة، قال أبو حيان: "قرأ الجمهور يا حسرتا، بإبدال ياء المتكلم ألفاً، وأبو جعفر: يا حسرتاي، بياء الإضافة، وعنه: يا حسرتاي بالألف والياء جمعاً بين العوض والمعوض، والياء مفتوحة أو ساكنة، وقال أبو الفضل الرازي في تصنيفه (كتاب اللوامح): ولو ذهب إلى أنه أراد تنثية الحسرة مثل لبيك وسعديك، لأنَّ معناها لبَّ بعد لبٍ وسعدٌ بعد سعدٍ، فكذلك هذه الحسرة بعد حسرةٍ، لكثرة حسراتهم يومئذٍ، أو أراد حسرتين فقط، من فوت الجنة لدخول النار".⁴

وقال ابن عاشور: وتعدية الحسرة بحرف الاستعلاء كما هو غالبها للدلالة على تمكن التحسر من مدخول (على)، و(ما) في (ما فَرَطْتُ) مصدرية، أي على تفريطي في جنب الله".⁵ وأمَّا قراءة (يا حَسْرَتَا) بالألف بدل (يا حَسْرَتِي) ⁶ وبدون ياء بعد الألف فإنها تدل على تعظيم الاستغاثة وشدتها حيث إنها أمكن في الاستغاثة بمد الصوت مع الألف، من الياء بدون ألفٍ مع أن كليهما فيهما النداء والاستغاثة والعرب كانت تحول الياء التي في كتابة اسم المتكلم في الاستغاثة ألفاً فتقول يا ويلتا وياندا، فيخرجون ذلك على لفظ الدعاء.⁷

الجمع بين القراءات:

¹. لسان العرب ج4 ص190.
². انظر جامع البيان للطبري م 11 ج24 ص14، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4 ص62.
³. نظم الدرر للبقاعي ج6 ص463.
⁴. البحر المحيط ج7 ص417.
⁵. التحرير والتنوير م 11 ج24 ص45-46.
⁶. هذه قراءة الحسن وهي شاذة، واستشبه بها هنا للدلالة على أن القراءات الأخرى التي قرئ بها على غير ما يلفظه العرب.
⁷. انظر جامع البيان م 11 ج24 ص13، والجامع لأحكام القرآن ج8 ص230.

قراءة (ياحسرتي) بدون ألف مدية تدل على التحسر والندم والاستغاثة، وقراءة (ياحسرتاً) بدون ياء الإضافة أضافت معنى: المبالغة والشدة في الاضطراخ والاستغاثة والمناداة والندم، وأما القراءة الثانية: (ياحسرتاي) فقد أضافت معنى آخر بالإضافة إلى المبالغة في الاضطراخ والاستغاثة والمناداة والندم وهو: تكرار الحسرات وكثرتها وتتابعها، حسرة بعد حسرة يوم القيامة على هذا الكافر واستحالة استدراكه ما فاتته، فيتحسر على فوت الجنة ويتحسر على دخوله النار، ويتحسر على مافاتته في الدنيا دون الرجوع إلى الله تعالى.... وفي ذلك أيضاً دلالة على شدة التحذير والنذير والوعيد للكفار الذين لم يسلموا بعد قوله تعالى: (وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) الزمر (54).

ثانياً: اختلاف القراءات بالإبدال:

*- قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ الزخرف(19)

القراءات:

1. قرأ المدنيان،¹ وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب (عَنِ الرَّحْمَنِ) بنون ساكنة، وفتح الدال، من غير ألف على أنه ظرف.
2. قرأ الباقرن² (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) بالباء وألف بعدها، ورفع الدال، جمع عبد.³

المعنى اللغوي للقراءات:

العبد: هو الإنسان حرّاً أو رقيقاً، يُذهبُ بذلك إلى أنه مريبٌ لباريه جل وعز، ويقال فلانٌ عبدٌ بين العبودية، وأصل العبودية الخضوع والتذلل. ⁴ يقال: "عبد الله، عبادة، وعبودية: انقاد له وخضع ودلّ. ويقال: عبده: ذلّله".⁵

التفسير:

تأتي هذه الآية الكريمة استكمالاً لآية سابقة، فيها إنكارٌ شديدٌ على هؤلاء المشركين وبيان حال كفرهم وما وصلوا إليه من افتراءٍ وتكذيبٍ في أن جعلوا الملائكة بنات الله، ومعنى الآية: "لقد جعل الكفار والمشركون الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً، فمن قال لهم إن الملائكة إناثٌ؟ هل أحضرهم الله يوم خلق الملائكة فعرفوا أنهم إناثٌ، وهل رأوهم وخالطوهم حتى يحكموا عليهم بالأنوثة أو الذكورة؟ إن هذا

¹. المدنيان: نافع ويزيد بن القعقاع أبو جعفر المدني .

². الباقرن: باقي القراء العشرة .

³. انظر النشر في القراءات العشر ج2 ص369.

⁴. انظر لسان العرب ج2 ص271 .

⁵. المعجم الوسيط ص608.

الافتراء الواضح والسخف الفظيع سيسجّل عليهم في اللوح المحفوظ وسيُسألون عنه يوم الحساب، وسيلقون جزاءهم على هذا الافتراء".¹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (عَنْدَ الرَّحْمَنِ) على الظرفية تدل على رفع منزلة الملائكة وتقريبهم من الله عز وجل كما قال: (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) النساء(172)، والقرب قرب كرامةٍ وليس قرب المسافة، فمعناه الذين هم أقرب إلى الله منكم.² ففي هذه القراءة دلالة على شرف منزلتهم وجلالة قدرهم، وفضلهم على الأدميين. وأما قراءة (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) على أنها جمع عبدٍ، فيها إخبارٌ أنّ الملائكة عباده، والولد لا يكون عبد أبيه، فهذه القراءة تكذيب للكفار في ادعائهم أنّ الملائكة إناثٌ بنات الله، كما قال تعالى: (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ) الصافات(150) وفيها التسوية بين الملائكة وغيرهم في العبودية لله تعالى.³

الجمع بين القراءات:

القراءتان معاً تعطيان وصفاً دقيقاً للملائكة، أنهم عباد الرحمن تشريفاً لهم، وتنزيهاً عن أن يكونوا أبناء الله، وأنهم في منزلةٍ قريبةٍ ودرجةٍ عاليةٍ عند الله تعالى، دلالةً على إخلاصهم في الطاعة والعبودية، وقد جمع الله تعالى بين الوصفين في غير هذه الآية فقال: (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) الأنبياء(26)،⁴ وكلتا القراءتين فيها الإنكار على الكفار والتكذيب لهم في ادعائهم أنّ الملائكة بنات الله من حيث إنهم جعلوا له من عباده بناتٍ على القراءة الأولى (عِبَادُ الرَّحْمَنِ)، وإذا كانوا عند الرحمن في منزلةٍ عاليةٍ وهم في السماء كيف علموا بحالهم وهم أبعد ما يكون للعلم بحالهم⁵ على القراءة الثانية (عَنْدَ الرَّحْمَنِ).

ثالثاً: اختلاف القراءات بأسلوب الخطاب:

* - قال تعالى: ﴿ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ الزخرف(89)

القراءات:

1 - قرأ المدنيان وابن عامرٍ (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ببناء الخطاب.

2 - قرأ الباقر (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) ببناء الغيب.⁶

المعنى اللغوي للقراءات:

¹ .المستتير في تخريج القراءات المتواترة لمحمد محيسن ج 3 ص 59.

² . تفسير المراغي م 9 ج 25 ص 78.

³ . انظر الحجة في القراءات السبع ص 320، حجة القراءات ص 647.

⁴ . انظر المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ج 5 ص 49.

⁵ . انظر بحر العلوم للسمرقندي ج 3 ص 205.

⁶ . انظر النشر في القراءات العشر ج 2 ص 370، تحبير التيسير ص 205.

العلم: نقيض الجهل، وَعَلِمْتُ الشيء أي: عرفتُه.¹ وقال الأصفهاني: العلم: إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء، والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجودٌ له، أو نفي شيء هو منفيٌ عنه.²

التفسير:

بعد أن أخبر الله تعالى عن علمه بشكوى رسول الله ﷺ قومه إليه بسبب كفرهم وإصرارهم على عداوته، أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالإعراض عنهم، ونبذ إشراكهم قائلاً: (فاصفح عنهم، وقل سلامٌ فسوف يعلمون)، أي: اصفح عن المشركين صفح المغاضب لا الموافق المجامل، وأعرض عما يقولون، وما يرمونك به من السحر والكهانة، واصبر على دعوتهم إلى أن يأتي أمرُ الله، وقل: أمري معكم مسالمةٌ ومتاركةٌ إلى حين، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم، وهذا تهديدٌ شديدٌ ووعيدٌ أكيدٌ من الله لهم، ووعدٌ ضمنى بنصر الإسلام والمسلمين عليهم.³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بقاء الخطاب على رأي أهل التفسير أن الخطاب موجّهٌ إلى سيدنا محمد ﷺ، ليقول ذلك للمشركين على معنى قل لهم يا محمد: (سَلَامٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ).⁴ وفي قراءة (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بالخطاب مبالغةٌ وشدةٌ في التهديد والوعيد لكفار قريشٍ لأنّ التهديد بالمواجهة أشدّ تأثيراً وأدلُّ على تناهي الغضب وشدته.⁵

وأما قراءة (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بالغيب فإنّها تفيد الإخبار من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بأنهم سوف يعلمون يوم يلاقون العذاب، عاقبة إجرامهم وكفرهم، وفي هذه القراءة تهديدٌ ووعيدٌ أيضاً للكافرين،⁶ ووعدٌ من الله لرسوله ﷺ بأنه منتقمٌ من المكذبين.⁷

الجمع بين القراءات:

كلتا القراءتين تفيدان ثبوت التهديد والوعيد لكفار قريش، إلا أنّ قراءة (تعلمون) بالخطاب أشدّ تهديداً وأبلغ في التهويل من قراءة (يعلمون) بالغيب، لأنّ العتاب بالمواجهة أشدّ تأثيراً وأدلُّ على شدة الغضب.⁸ وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: قل يا محمد لكفار قريشٍ تهديداً لهم إنكم سوف تعلمون

¹. انظر لسان العرب ج 25 ص 417.

². انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 580.

³. انظر التفسير المنير للزحيلي ج 25 ص 198.

⁴. انظر جامع البيان م 10 ج 25 ص 63، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ج 2 ص 263.

⁵. انظر نظم الدرر للبقاعي ج 7 ص 6.

⁶. انظر جامع البيان م 11 ج 25 ص 63، الجامع لأحكام القرآن ج 8، ص 430.

⁷. انظر التحرير والتنوير م 12 ج 25 ص 274.

⁸. انظر حاشية القونوي لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي ج 17، ص 362، عند تفسيره للآية (85) من هذه السورة.

يوم القيامة عاقبة جرمكم وكفركم عندما تلاقون أشد العذاب كما سيعلم غَيْرُهُم من الكفَّار والظالمين عاقبة ظلمهم وكفرهم يوم القيامة.

رابعاً: اختلاف القراءات بالبناء للفاعل والمفعول:

1. قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۗ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ فصلت (21)

القراءات:

1. قرأ يعقوب (تُرْجَعُونَ) بفتح التاء وكسر الجيم على المبني للفاعل.
2. وقرأ الباقون (تُرْجَعُونَ) بضم التاء وفتح الجيم على المبني للمفعول.¹

المعنى اللغوي للقراءات:

الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، فالرجوع: العود، والرجع: الإعادة، والرجعة في الطلاق وفي العود إلى الدنيا بعد الممات، وقوله: (اُرْجَعُونَ) أي: ردوني إلى الدنيا.²

التفسير:

تعرض هذه الآية الكريمة لمشهدٍ عظيمٍ من مشاهد يوم القيامة- يحدث مع الكفار المجرمين يوم يحشرهم الله تعالى للحساب- لا تتصوره عقولهم، فتشهد عليهم جوارحهم وأعضاؤهم بأمر الله تعالى، بما اقترفوه من جرائم وأثام، فيسألون بتعجبٍ واستعرابٍ جوارحهم وأعضاءهم (لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فترد عليهم الجوارح التي أنطقها الله تعالى، أن الذي أنطقنا هو الله الذي أنطق كل شيء،³ وقوله: (هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ مَرَّةً وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، قال الألوسي: "يحتمل أن يكون من تمام كلام الجلود ومقول القول، ويحتمل أن يكون مستأنفاً من كلامه عز وجل، والأول أظهر"⁴، "والمعنى: أن من قدر على خلقكم وإنشאתكم ابتداءً قدر على إعادتكم ورجعكم إليه".⁵

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تُرْجَعُونَ) على البناء للمفعول أن الرجوع يوم القيامة يكون على غير إرادتهم إلى الله تعالى قسراً وبأيسر أمرٍ، وهم كارهون بقوةٍ خارجةٍ عن الإرادة تدفعهم بالرجوع إلى الله تعالى. وأما قراءة (تُرْجَعُونَ) على البناء للفاعل، فقد أفادت وقوع الرجوع منهم وبتأنيبهم إلى الله يوم القيامة

¹. انظر الشامل في القراءات المتواترة لمحمد حبش ص 248 ، إتحاف فضلاء البشر ص 489.

². انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 342، لسان العرب ج 8 ص 114.

³. انظر جامع البيان ج 21 ص 68.

⁴. روح المعاني للألوسي ج 24 ص 116.

⁵. فتح القدير للشوكاني ج 4 ص 718.

ليحاسبهم سواء كرهوا أم رضوا ذلك. قال ابن عاشور: "والقراءة الأولى - قراءة الضم - على اعتبار أن الله أرجعهم، وإن كانوا كارهين لأنهم أنكروا البعث، والقراءة الثانية - قراءة الفتح - باعتبار وقوع الرجوع منهم بغض النظر عن الاختيار أو الجبر".¹ هذا على اعتبار أن الكلام في قوله: (وَالِيهِ تُرْجَعُونَ) من تنمة كلام الجلود. وأمّا على معنى أن الكلام مستأنفٌ من كلام الله تعالى فريما تفيد معنى آخر، وهو أن قراءة (تُرْجَعُونَ) بالفتح المقصود بها المؤمنون، لأنهم يتمنون الرجوع إلى الله تعالى، كذلك جاءت بصيغة الرغبة والإرادة، والقراءة الأخرى (تُرْجَعُونَ) على المبني للمفعول المقصود بها الكفار لأنهم يتمنون عدم الرجوع إلى الله تعالى، ولذلك جاءت بصيغة الإيجاب.²

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين المعنى أن الجميع راجعٌ إلى الله تعالى يوم القيامة للحساب سواء أحب لقاء الله تعالى واختار الرجوع أم كره لقاءه وأجبر على الرجوع.

2- قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَخْنَتُمْهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَتَّأ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد(4))

القراءات:

1. قرأ حفصٌ وأبو عمرو، ويعقوب (قُتِلُوا) بضم القاف وكسر التاء.
2. قرأ الباقر (قَاتَلُوا) بالالف وفتح التاء.³

المعنى اللغوي للقراءات:

أصلُ الْقَتْلِ: إزالة الروح عن الجسد، كالموت، لكن إذا اعتُبرَ بفعل المَتَوَلَّى لذلك يُقال: قَتَلَ، وإذا اعتُبرَ بِقُوتِ الحياة يُقال: مَوْتٌ. والمُقَاتَلَةُ: المحاربة وتحريُّ القتل، ومثله قوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) البقرة(193). وهي على صيغة المفاعلة⁴ التي تعني المشاركة بين طرفي الفعل.

التفسير:

يأمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة المؤمنين بجهاد الكافرين، مع بذل الجهد في قتلهم لتطهير الأرض من رجسهم، حتى لا تبقى لهم شوكة، ولا قوة في الأرض ليكونوا أدلةً صاغرين أمام عزة المؤمنين، كما ويرشدهم سبحانه وتعالى إلى كيفية التعامل معهم في المعارك والحروب وذلك بضربِ رِقَابِ

¹. انظر التحرير والتتوير م 1 ج 1 ص 377 عند تفسيره للآية (28) من سورة البقرة.

². انظر تفسير الشعراوي ج 1 ص 231، عند تفسيره للآية (28) من سورة البقرة.

³. انظر النشر في القراءات العشر ج 1 ص 374، المبسوط في القراءات العشر ص 250.

⁴. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 700.

الكافرين في القتال حتى يهزموهم ويكثروا فيهم القتل والجراحات، ولم تبق لهم قوة فبأسروهم ويشدوا عليهم الحبل، وبعد ذلك إما أن يمئوا عليهم ويطلقوا سراحهم، وإما أن يطلقوهم نظير فدية.¹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (قُتِلُوا) بضم القاف وكسر التاء بدون ألف: أن الله تعالى وعد الذين قُتِلُوا في سبيل الله تعالى على أيدي الكفار، بأنهم لن يُذهبَ عملهم وسيهديهم إلى طريق الجنة، ويصلح بهم في الآخرة، قال مكي بن أبي طالب: "وفي هذه القراءة قوة وزيادة معني، وذلك أن من قُتِلَ في سبيل الله لم يقتل حتى قاتل، فقد اجتمع له القتال في سبيل الله تعالى ثم القتل، فكان من قُتِلَ في قتال في سبيل الله، فقد قاتل، وليس كل من قاتل قُتِلَ".²

وأما قراءة (قاتلوا) بالألف، وفتح التاء، فإنها تفيده أن وَعَدَ اللهُ تعالى عامًّا لجميع من قاتل في سبيل الله تعالى سواء قُتِلَ أو لم يُقتل، قال ابن زنجلة: "وقرأ الباقر (قاتلوا) وحجتهم أن (قاتلوا) أعم ثوابًا وأبلغ للممدوح في المجاهدين في سبيل الله، لأنه إذا فعل ذلك بالمقاتل في سبيله، وإن لم يُقتل ولم يُقتل كان أعم من أن يكون ذلك الوعد منه لمن قُتِلَ دون من قاتل".³

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الله تعالى وَعَدَ جميع من قاتل في سبيله سبحانه وتعالى سواء قُتِلُوا أو لم يُقتلوا بأنه لن يُصَيِّعَ أعمالهم ولن يهلكها بل يجازيهم عليها في الآخرة، قال البقاعي: "وفي قراءة البصريين، وحفص (قُتِلُوا) وهي أكثر ترغيبًا، والأولى (قاتلوا) أعظم ترجية".⁴

خامسًا: اختلاف القراءات بالإنفراد والتثنية والجمع:

1- قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَحَسَّبُونَ أَنَّهُم مُّهِتَدُونَ ﴾ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ الزخرف (37-38)

القراءات:

1. قرأ المدنيان، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر (جاءنا) بألف بعد الهمزة على التثنية.
2. قرأ الباقر (جاءنا) بغير ألف على المفرد.⁵

¹. انظر تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 176.

². الكشف عن وجوه القراءات السبع ج 2 ص 276.

³. حجة القراءات ص 666، انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن الفارسي ج 3 ص 402.

⁴. نظم الدرر ج 7 ص 153.

⁵. انظر النشر في القراءات العشر ج 2 ص 369.

المعنى اللغوي للقراءات:

جاء: بمعنى أتى، يقال: جاءَ يَجِيءُ جَيْئًا، وَجَيْئَةً، وَمَجِيئًا، ويقال: جاء بالشيء: أتى به.¹

التفسير:

هاتان الآيتان استكمالاً لآية سابقة، يُبيِّنُ اللهُ جل جلاله فيهما أن الشياطين الذين يتسلطون على الكفار يصدونهم عن سبيل الهدى، ومن جهل هؤلاء الكفار يحسبون أنَّ الشياطين مهتدون فيطيعونهم، ولا يزال الشيطان يُغري أتباعه فإذا ما جاء يوم القيامة وبعث الله كل عاصٍ وشيطانه عندئذٍ يرى العصاة ما كانوا عليه من الضلال، فيقول كلُّ منهم حسرةً وندامةً لشيطانه: يا ليت الدنيا فرقت بيني وبينك، وباعدت بيننا بعد المشركين، فبئس صاحب أنت، لقد جلبت عليَّ الويلات، وأوقعتني في تلك المصائب والنكبات.²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (جاءنا) على التنثية، الإخبار عن الكافر وشيطانه المصاحب له بالمجيء إلى المحشر يوم القيامة.

وأما قراءة (جاءنا) على التوحيد أفادت الإخبار عن الكافر وحده بالمجيء إلى المحشر.³ وفي كلتا القراءتين يقول العاشي أي: (الكافر) لقرينه الشيطان (يا ليت بيني وبينك بعد المشركين فبئس القرين) أي: قال في ذلك الوقت لقرينه الذي أغواه يا ليت بيني وبينك بعد ما بين المشرق والمغرب فلم أرك ولم أغتر بك فبئس القرين كنت لي في الدنيا حيث أضللتني وأوردتني النار وبئس القرين أنت لي اليوم، حيث إنهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة عقوبة وعم.⁴

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أنَّ كلاً من الكافر وقرينه الشيطان الذي أغواه سيحشران معاً في عذابٍ واحدٍ يوم القيامة، فقراءة (جاءنا) بالإفراد أوضحت أن الكافر يجيء يوم القيامة إلى المحشر، ولا تصرح بمجيء الشيطان معه، ولكنه يفهم ضمناً من قوله تعالى: (يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ)، وأما قراءة (جاءنا) بالتنثية فصرحت بمجيء الاثنين معاً في سلسلة واحدة الكافر وقرينه الشيطان، فأوضحت ما أبهمته القراءة الأولى.⁵

2- قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۗ وَتُحَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَمَنْ يُضَلِّ

اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۗ ﴾ الزمر (36)

¹. انظر القاموس المحيط ص36، المعجم الوسيط ص170.

². انظر التفسير الواضح م3 ج25 ص45، المستنير في تخریج القراءات المتواترة للدكتور محمد محيسن ج3 ص62.

³. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج2 ص259.

⁴. انظر مجمع البيان للطبرسي م5 ج25 ص86.

⁵. انظر التحرير والتنوير م12 ج25 ص213.

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلف (عِبَادَهُ) بألفٍ على الجمع.
2. قرأ الباقر (عَبْدَهُ) بغير ألف على التوحيد.¹

المعنى اللغوي للقراءات:

العبدُ: هو الإنسان حرّاً أو رقيقاً، يُذهبُ بذلك إلى أنه مربوبٌ لباريه جل وعز، ويقال فلانٌ عبدٌ بين العبودية، وأصل العبودية الخضوع والتذلل.²

التفسير:

تأتي هذه الآية في سياق الرد على كفار قريشٍ عند تهديدهم النبي ﷺ بالهتيم أنها ستصيبه بسوءٍ كما يزعمون بسبب سبِّه آلهتهم وتعيبها، فيخبر الله تعالى فيها رسوله محمداً ﷺ أنه حاميه وكافيه من كل سوءٍ وشرٍ وحافظه من كل أذى وبأسٍ فلا معنى لتهديدهم وتخويفهم رسول الله ﷺ لأنَّ هذا التخويف والتهديد في غير محله وهو محض كذبٍ وافتراءٍ وادعاءٍ باطلٍ لا أساس له من الصحة لأنَّ هذه الأوثان لا تضر ولا تنفع. والهمزة في قوله تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) للتقرير بمعنى: أليس الله كافياً عبده ورسوله محمداً ﷺ من شر من يريده بسوءٍ؟، وفي إضافته إليه تشریفٌ عظيمٌ لنبيه.³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (عَبْدَهُ) على التوحيد أن المراد بالخطاب هو سيدنا محمداً ﷺ بمعنى أليس الله بكافٍ عبده محمداً، ودلَّ على ذلك قوله تعالى: (وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) يعني الأصنام. وأمَّا قراءة (عِبَادَهُ) على الجمع فإنَّها تفيد أن المراد بالخطاب هو جميع الأنبياء عليهم السلام ثم رجع إلى مخاطبة محمدٍ ﷺ فهو داخلٌ في الكفاية⁴ وأضاف القرطبي على ذلك أن المؤمنين يدخلون في الخطاب أيضاً مع الأنبياء فقال: "وقرأ حمزة والكسائي (عِبَادَهُ) وهم الأنبياء أو الأنبياء والمؤمنون بهم".⁵ وبالجمع بين القراءتين يتبين: أنَّ الله عز وجل تكفل دائماً بحماية وحفظ عباده المؤمنين جميعاً بدءاً بالأنبياء كلهم ومن بعدهم ممن آمنوا معهم وأطاعوهم إلى يوم الدين وعلى هذا يكون الخطاب شمل جميع المؤمنين أيضاً بما فيهم سيدنا محمداً ﷺ والأنبياء قبله.

سادساً: اختلاف القراءات بالحركة غير الإعرابية:

¹. النشر في القراءات العشر ج2 ص363.

². انظر لسان العرب ج2 ص271.

³. انظر البحر المحيط ج5 ص707، الجامع لأحكام القرآن ج8 ص219.

⁴. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج2 ص239.

⁵. الجامع لأحكام القرآن ج8 ص219.

1 قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ

مَا كَانَ يَدْعُوًا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ

قَلِيلًا ۗ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۗ ﴿ الزمر (8)

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) بفتح الياء.

2. قرأ الباقون (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) بضم الياء.¹

المعنى اللغوي للقراءات:

الضلال: هو العدول عن الطريق المستقيم، وبضاده الهداية والرشاد، ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً كان أو سهواً.²

التفسير:

يخبر المولى عز وجل في هذه الآية عن حال الإنسان الكافر إذا أصابه شدة من فقر أو مرض أو بلاء، تضرع إلى ربه بالدعاء في إزالة تلك الشدة، مقبلاً إليه مخبتاً مطيعاً، ثم إذا أعطاه ومكّنه نعمته منه، وفرّج عنه كربته نسي هذا الإنسان ربه الذي كان يدعوه من قبل في كشف الضر عنه، وقيل نسي الضر الذي كان يدعو ربه لكشفه، وتمرد وطغى، وجعل لله شركاء في العبادة ليصد عن دين الله وطاعته.³ وفي قوله: (قل تمتع بكفرِكَ قليلاً) أمر من الله بالتهديد لهذا الإنسان الكافر، أي تمتع بهذه الحياة الدنيا الفانية وتلذذ فيها، وأنت على كفرِكَ، عمراً قليلاً فإن مصيرك إلى نار جهنم.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لِيُضِلَّ) بالفتح أنه بسبب اتخاذهِ أنداداً لله فقد ضلَّ هو عن سبيل الله أو ازداد ضلالاً إلى ضلاله، قال الزمخشري: "وقرئ (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها بمعنى أن نتيجة جعله الله أنداداً ضلاله عن سبيل الله أو إضلاله".⁴

وأما قراءة (لِيُضِلَّ) بالضم: تفيد أنه جعل الله أنداداً أي: شركاء من الأصنام أو غيرها يستغيث بها ويعبدها لِيُضِلَّ الناس عن طريق الله تعالى، قال أبو حيان: "وقرأ الجمهور (لِيُضِلَّ) بضم الياء، أي: ما اكتفى بضلال نفسه حتى جعل غيره يضل".⁵

¹. انظر إتحاف فضلاء البشر ص 480، حجة القراءات ص 619.

². انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 509.

³. انظر فتح القدير ج 4 ص 635 .

⁴. الكشاف للزمخشري ج 2 ص 389، انظر روح المعاني ج 23 ص 245.

⁵. البحر المحيط ج 7 ص 401.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين لنا أنّ هذا الكافر الذي أشرك بالله تعالى وجعل له أمثالاً وأشباهاً قد ضل عن سبيل الله تعالى ولم يكتف بضلال نفسه هو، وإنما تعدى ذلك إلى إضلال الناس وصددهم عن سبيل الله تعالى وطاعته إما بفعله أو قوله إلى أن يشاركه في ذلك الإثم والضلال، فيزداد بذلك إثمًا على إثمه، وضلالاً على ضلاله.

2. قال تعالى: ﴿ خذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ الدخان(47)

القراءات:

1. قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب (فاعتُلُّوه) بضم التاء.

2. قرأ الباقون (فاعتُلُّوه) بكسر التاء.¹

المعنى اللغوي للقراءات:

العُتْلُ: الأخذ بمجامع الشيء وجره بقهر، والعُتْلُ: الدفع والإرهاق بالسوق العنيف، والعُتْلُ هو: الشديد الجافي، والفظ الغليظ من الناس، يقال: عَتَلَهُ يَعْتِلُهُ، و يَعْتَلُهُ عَتْلًا، أي: جَرَّهُ جَرًّا عَنِيفًا، وجذبه فحمله.²

التفسير:

في سياق الحديث عن وعيد الله تعالى للكافرين الجاحدين، وما يتعرضون له من عذابٍ شديدٍ مُذَلِّ ومُهينٍ يوم القيامة، تأتي هذه الآية الكريمة لتكشف عن مشهدٍ آخر من مشاهد العذاب والإذلال يتعرض له هؤلاء الكفار المجرمون على أيدي ملائكة العذاب فيقول تعالى: (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ، ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ) والمعنى: أي: "يقال لزبانية جهنم: خذوه فجرُّوه جَرًّا بعنفٍ وشدةٍ، خذوه فجرُّوه إلى وسط جهنم، ثم صُبُّوا فوق رأسه عذابًا وهو الحميم"³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض المفسرين إلى أنّ العلاقة بين القراءتين لغوية ومعناها واحد، قال السمرقندي:

"قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، (فاعتُلُّوه) بضم التاء، والباقون بكسرهما، وهما لغتان، معناهما واحد، يعني: امضوا به بالعرف والشدة".⁴

إلا أنّ قراءة الضم لها دلالة المبالغة والشدة في جرّ الكفار إلى العذاب وتعنيفهم أكثر منه في قراءة الكسر، لأنّ الضم أقوى الحركات مما يدل على ثقل حالة الفعل الحاصل للكفار من جرّ إلى نار جهنم، وقراءة الكسر تدل أيضا على شدة جرّ الكفار وتعنيفهم إلا أنّ قراءة الضم أشدّ وأبلغ وأعنف. قال

¹. انظر النشر في القراءات العشر ج2 ص371، تحبير التيسير ص205.

². انظر مفردات ألفاظ القرآن ص546، لسان العرب ج11 ص423.

³. التفسير الواضح ج3 ص69.

⁴. بحر العلوم للسمرقندي ج3 ص220.

البقاعي: " (فاعتَلوه) أي: جرّوه بقهْرٍ وعنفٍ وسرعةٍ إلى العذاب، والإهانة بحيث يكون كأنّه محمولٌ، وقال الرازي في اللوامع: والعنل أن يأخذ بمجامع ثوبه عند صدره يجزّره، وقراءة الضمّ أدلّ على تناهي الغلظة، والشدة من قراءة الكسر".¹

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتضح أنّ الكفار والمكذّبين يُجرّون جميعهم إلى نار جهنم بعنفٍ وشدةٍ وإذلالٍ، إلّا أنّ درجة العنف والشدة في تعامل الملائكة للكفار تتفاوت بما يتناسب ودرجة كفرهم وتكذيبهم وعداوتهم للمسلمين، فهي مع أرباب الكفر وزعمائه أشدّ وأعنف وأبلغ من عامّة المكذّبين والكافرين، فكلمًا زادت درجة الكفر والتكذيب والعداء كلّما اشتدّ الإذلال والقهر والإهانة لهم، والله أعلم.

سابقًا: اختلاف القراءات بالحركة الإعرابية:

1- قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ

سَوَاءً لِّلسَّالِئِينَ ﴾ فصلت (10)

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر (سواءً) بالرفع.
2. قرأ يعقوب (سواءً) بالخفض.
3. قرأ الباقر (سواءً) بالنصب.²

المعنى اللغوي للقراءات:

"المساواة: المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن والكيل، يقال: هذا ثوبٌ مساوٍ لذاك الثوب أي: مستوٍ طوله وعرضه وطبقاته، والسواء: العدل، وسواه: ماثله وعادله".³

التفسير:

تأتي هذه الآية استكمالاً لآيةٍ سبقتها فيها الإنكار الشديد من رب العزة سبحانه وتعالى على أولئك المشركين الذين عبدوا معه غيره وساواوا بينه وبين ما يعبدون من أصنامٍ لا تضر ولا تنفع، وهو الخالق المبدع لكلّ شيءٍ، بيده الأمر كله، المقتدر على كل شيءٍ، فيعرض المولى عز وجل في هذه الآية الدلائل القاطعات الواضحات على وحدانيته، وعظيم قدرته، وتفردّه بالألوهية، فيقول: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا) "أي: جعلها مباركةً قابلةً للخير والبر والفرح، (وقدّر فيها أقواتها) وهو ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق، والأماكن التي تزرع وتغرس، يعني: يوم الثلاثاء والأربعاء فهما مع اليومين السابقين أربعة

¹. نظم الدرر ج 7 ص 82.

². انظر النشر في القراءات العشر ج 2 ص 366.

³. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 439، المعجم الوسيط ص 492.

لهذا قال: (في أربعة أيامٍ سَوَاءً للسَّائِلِينَ)¹. أي: مستوية كاملة من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ للسائلين عن مدة خلق الأرض، وقيل: معناه للذين يسألون الله أرزاقهم ويطلبون أقاتهم، فإن كلاً يطلب القوت، ويسأله² العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كل قراءةٍ من القراءات الثلاث أفادت معنىً آخر مغايراً لمعنى القراءة الأخرى: فقراءة (سواءً) بالخفض أفادت أنها نعت لأربعة أيام، فيكون المعنى: "في أربعة أيامٍ مستويات تاماتٍ للسائلين"³. وأما قراءة (سواءً) بالضم أفادت "أنها خبر لمبتدأ محذوف أي: هي سواء".⁴ وجاء في مفاتيح الأغاني: "من رفع فعلى معنى: هي سواءً للسائلين، وقال السدي وقتادة: سواء لا زيادة ولا نقصان، جواباً لمن سأل: في كم خلقت الأرض؟"⁵.
وأما قراءة (سواءً) بالنصب، أفادت أنها حال من ضمير (أقواتها) أو من أيام أو بالنصب على المصدر فيكون المعنى: استوت سواءً واستواء"⁶.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يظهر من المعنى: أن الله تعالى، قدر فيها أقواتها سواءً أي: كاملةً من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ، لأجل الطالبين المحتاجين، الذين يسألون الله أرزاقهم ويطلبون أقاتهم، ولمن سأل عن الأمر واستفهم عن حقيقة وقوعه، وأراد العبرة منه، فإنه يجده كما قال تعالى، كل ذلك في أربعة أيام، كاملةً تامةً مستويةً بلا زيادةٍ ولا نقصانٍ.

2. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

تَحْزَنُونَ﴾ (الأحقاف: 13)

القراءات:

1. قرأ يعقوب (خَوْفَ) بالفتح بدون تنوين.
2. قرأ الباقر (خَوْفٌ) بالضم مع التنوين.⁷

المعنى اللغوي للقراءات:

¹. تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 95.
². مجمع البيان م 5 ج 25 ص 7.
³. نظم الدرر ج 6 ص 566، انظر زاد المسير لابن الجوزي ص 1253، معالم التنزيل للبغوي ج 4 ص 96.
⁴. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج 3 ص 24.
⁵. مفاتيح الأغاني لأبي العلاء الكرمي ص 361.
⁶. انظر مجمع البيان م 5 ج 25 ص 7.
⁷. انظر إتحاف فضلاء البشر ص 497، الشامل في القراءات المتواترة ص 252.

الخوف: الفزع, وهو: انفعالٌ في النَّفس يحدث لتوقع ما يرد من المكروه أو يفوت من المحبوب, والخوفُ أيضًا بمعنى: القتل, ومنه: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ) البقرة (155).¹
التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن حال المؤمنين الأخلاء المتحابين في الله يوم القيامة وخطاب الله تعالى المؤمنين تطمينًا وتأنيسًا لهم بنفي الخوف والحزن عنهم, فيقول: "يا عبادي لاخوفٌ عليكم اليوم من عقابي فإنِّي قد أمنتكم منه برضاي عنكم, ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا, فإنَّ الذي قد متم عليه خيرٌ لكم ممَّا فارقتموه منها".²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (لا خوفَ) بالفتح دون تنوين تفيد نفي جنس الخوف مطلقًا عن المؤمنين بأيِّ حال من الأحوال, وبأيِّ وجهٍ من الوجوه بأن يقع بهم أي مكروهٍ أو عقابٍ من الله تعالى على غرار أهل الضلال في الآخرة, "لأنَّ (لا) إذا دخلت على النكرة دلت على نفي الجنس, وأنها إذا بُني الاسم بعدها على الفتح كان نفي الجنس نصًّا, وإذا لم يبينَ الاسم على الفتح كان نفي الجنس ظاهرًا مع احتمال أن يُراد نفي واحدٍ من ذلك الجنس إذا كان المقام صالحًا لهذا الاحتمال".³ وفي هذه القراءة (لا) نافية للجنس فهي تعمل عمل (إنَّ) من نصب المبتدأ ورفع الخبر, وهي تفيد نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها نصًّا, أي نفيًا عامًا على سبيل الاستغراق, لا على سبيل الاحتمال.⁴

وأما قراءة (لا خَوْفٌ) بالضمِّ مع التنوين فقد تفيد نفي الخوف الواحد, أو نفي المجموع عنهم احتمالاً لا نصًّا, لأنَّ (لا) في هذه القراءة لا النافية العاملة عمل ليس, فهي تعمل عمل الأفعال الناسخة, واسمها (خوفٌ) نكرة مرفوعٌ, وهذا شرطٌ لعملها عمل ليس, وهي تفيد احتمال نفي الواحد أو نفي الجنس.⁵

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين تكون القراءة الأولى بالفتح مبينة للقراءة الثانية بالضمِّ: أنَّ الله تعالى نفى مطلق الخوف عن المؤمنين, الواحد والمجموع, في الحال وفي المستقبل, فلا خوفٌ عليهم في أيِّ حالٍ من الأحوال وبأيِّ وجهٍ من الوجوه وفي أيِّ وقتٍ من الأوقات.

ثامنًا: اختلاف القراءات بالتأنيث والتذكير:

¹. انظر القاموس المحيط ص728, المعجم الوسيط ص286.

². جامع البيان م11 ج25 ص57.

³. التحرير والتنوير م6 ج11 ص216, عند تفسيره للآية (62) من سورة يونس.

⁴. انظر موسوعة الحروف في اللغة العربية للدكتور إميل يعقوب ص384.

⁵. انظر شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد م1 ج2 ص5.

*- قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ غافر (52)

القراءات:

1. قرأ نافع والكوفيون¹ (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ) بالياء على التذكير.

2. قرأ الباقر (يَوْمَ لَا تَنْفَعُ) بالتاء على التأنيث.²

المعنى اللغوي للقراءات:

"النفع ضد الضر، يقال: نفعته بكذا فانتفع به، والاسم المنفعة".³ والنفع: ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات، وما يتوصل به إلى الخير، فهو خير، فالنفع خير، وضده الضر.⁴

التفسير:

يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار لن ينفعهم معذرة ولا توبة يوم القيامة ولهم اللعنة بالطرد من رحمة الله تعالى، ودوام العذاب في أسوأ مكان وهي النار. يقول ابن جرير: "يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم لأنهم لا يعتذرون إن اعتذروا إلا بباطل، وذلك أن الله قد أعذر إليهم في الدنيا، وتابع عليهم الحجج فيها فلا حجة لهم في الآخرة إلا الاعتصام بالكذب بأن يقولوا (والله ربنا ما كنا مُشْرِكِينَ) الأنعام(23)".⁵

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

فُرئ (ينفع) بالتذكير والتأنيث لأن الفاعل (معذرتهم) مؤنث غير حقيقي، قال ابن خالويه: "يقرأ بالتاء دلالة على تأنيث المعذرة، وبالياء للحائل بين الفعل والاسم، أو لأن تأنيث الاسم ليس بحقيقي".⁶ واعتبر ابن جرير أن القراءتين بمعنى واحد فقال: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، بمعنى واحد، فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيب".⁷

ويرى الباحثان أنه لا بد من تسليط الضوء على دلالة كل قراءة في سياق الآية وأثرها على المعنى، فالقاعدة اللغوية تجيز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل مؤنثاً غير حقيقي، ولكن لا بد من البحث عن حكمة التذكير في قراءة، والتأنيث في قراءة أخرى، فكل قراءة لها دلالتها على المعنى. في قراءة (تنتفعهم) بناء التأنيث كان تسليط الضوء في نفي المنفعة على المعذرة نفسها، بحيث لن تنتفع المعذرة لأنّها لم تقع، فتفيد نفي المنفعة والمعذرة، على معنى: لا تقع المعذرة من الظالمين فتنتفعهم.

¹. الكوفيون: (عاصم، وحمة، والكسائي، وخلف).

². انظر النشر في القراءات العشر ج2 ص365، وتحرير التيسير ص199.

³. الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري ج3 ص1217.

⁴. مفردات ألفاظ القرآن ص819.

⁵. جامع البيان م11 ج24 ص49.

⁶. الحجة في القراءات للإمام ابن خالويه ص317.

⁷. جامع البيان م11 ج24 ص49.

وأما في قراءة (ينفعهم) بالتذكير كان تسليط الضوء في نفي المنفعة على الظالمين، بحيث لا يُقبل من الظالمين اعتذارٌ فينفعهم، فتفقد وقوع المعذرة من الظالمين وإن كانت قليلة، ولكن لا تنفعهم معذرتهم بسبب ظلمهم، ولأنَّ المعذرة تكون باطلةً، ولا يجدون دفاعاً عن أنفسهم إلا بها. قال الألويسي: " (لا) قيل: تحتمل أن تكون لنفي النفع فقط على معنى: أنهم يعتذرون ولا ينفعهم معذرتهم لبطانها، وتحتمل أن تكون لنفي النفع والمعذرة، على معنى: لا تقع معذرة لتتفع".¹

وبالجمع بين القراءتين يتبين من المعنى: نفي النَّفَع مطلقاً للظالمين على معذرتهم سواء اعتذروا أو لم يعتذروا، وإن وقعت المعذرة فهي باطلة.

تاسعاً: اختلاف القراءات بالتشديد والتخفيف:

*. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَهُوَ الْوَلِيُّ ۗ ﴾²

أَلْحَمِيدُ ﴿ الشورى(28)

القراءات:

1. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب وخلف (يُنزِّل) بالتخفيف.

2. قرأ الباقر (يُنزِّل) بالتشديد.²

المعنى اللغوي للقراءات:

النزول: هو الانحطاط من علوٍّ، يقال نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا، أي: حط رحله فيه،³ وجاء في لسان العرب: النزول: الحلول، ونزل من علوٍّ إلى أسفل: انحدر، ونزله وأنزله بمعنى، و لا فرق بين نزلت وأنزلت إلا صيغة التثنية.⁴

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن فضل الله تعالى على عباده ورحمته بهم بإنزال المطر النافع عليهم في وقت حاجتهم وفقرهم إليه بعدما يئسوا من نزوله، وفي الآية تعداداً لنعم الله تعالى وتذكير بها، ليستدعي ذلك شكر الله تعالى وحمده على جميع أفعاله، قال الطبرسي: "(وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) أي: ينزله عليهم من بعدما يئسوا من نزوله، والغيث ما كان نافعاً في وقته، والمطر قد يكون نافعاً، وقد يكون ضاراً في وقته وغير وقته، ووجه إنزاله بعد القنوط أنه أدعى إلى شكر الآتي به، وتعظيمه، والمعرفة بموقع إحسانه، (وينشر رحمته) أي: ويفرق نعمته ويبسطها بإخراج النبات، والثمار

¹. روح المعاني ج 24 ص 77. انظر الكشاف ج 3 ص 432.

². انظر إتحاف فضلاء البشر ص 492.

³. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 799.

⁴. انظر لسان العرب ج 11 ص 656.

التي يكون سببها المطر (وهو الولي) الذي يتولى تدبير عبادته وتقدير أمورهم، ومصالحهم المالك لهم (الحميد) المحمود على جميع أفعاله لكون جميعها إحساناً ومنافع".¹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُنزِل) بالتخفيف أن الله تعالى ينزل عليهم ما يغيثهم من مطر بعدما يسوا من نزوله رحمته بالناس، والفعل (يُنزِل) من الإنزال يفيد وقوع الحدث مرة واحدة و يحتمل الزيادة.²
أمّا قراءة (يُنزِل) بالتشديد تفيد أن الله تعالى ينزل عليهم ما يغيثهم من مطر بشكل دائم ومتكرر، فقراءة التشديد تفيد التدرج والتكرار والتكثير، ويحتمل أن قراءة التشديد تفيد أهمية الغيث الذي ينزل في ذلك الوقت لحاجتهم وقرهم إليه بعدما يسوا من نزوله، فقراءة التشديد تستعمل أحياناً فيما هو أهم وأبلغ.³

الجمع بين القراءات:

قراءة (يُنزِل) بالتشديد مبيّنة لقراءة (يُنزِل) بالتخفيف، حيث إن قراءة التخفيف أفادت أن الله تعالى ينزل الغيث على الناس في وقت حاجتهم له رحمة بهم ولينتفعوا به، أمّا قراءة التشديد فقد أضافت معنى استمرار هذه النعمة وكثرتها وتكرارها على الدوام، وذلك تذكيراً بكمال النعمة عليهم ليستدعي ذلك زيادة شكر المنعم وحمده.

عاشراً: اختلاف القراءات بالاسم والفعل:

*- قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ سُحِّىَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأحقاف (33)).

القراءات:

1. قرأ يعقوب (يَقْدِرُ) بالياء وسكون القاف.

2. قرأ الباقون (يَقَادِرُ) بالباء والألف.⁴

المعنى اللغوي للقراءات:

القادر والتقدير: من صفات الله تعالى يكونان من القُدرة، ويكونان من التقدير، والقادر: اسم فاعلٍ من قَدَرَ يَقْدِرُ، والتقدير فعيل منه وهو للمبالغة.⁵ والقُدرة: إذا وصف بها الإنسان، فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما، وإذا وصف الله تعالى بها فهي نفى العجز عنه".¹

¹. مجمع البيان م 5 ج 24 ص 54.

². انظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني للسامرائي ص 60.

³. انظر المرجع السابق ص 61.

⁴. انظر إتحاف فضلاء البشر ص 505، المبسوط في القراءات العشر ص 249.

⁵. انظر لسان العرب ج 5 ص 74.

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن دليل قدرة الله تعالى على البعث والنشور، والإحياء بعد الإماتة رداً على الكفار المنكرين لحقيقة البعث يوم القيامة المستبشرين قيام الأجساد يوم المعاد، مع الاستدلال على ذلك بدليل قدرته الواسعة على خلق السموات والأرض، وما فيها بأيسر ما يمكن دون جهدٍ أو تعبٍ، ولم يكرهه خلقهن، بل قال لها كوني، فكانت بلا ممانعةٍ ولا مخالفةٍ، فمن يكون هذا شأنه، أفليس بقادرٍ على أن يحيي الموتى؟²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (بِقَادِرٍ) بصيغة اسم الفاعل تدل على ثبوت ودوام صفة القدرة لله تعالى التي لا تساويها قدرة في الماضي والحال، مع التأكيد على نفي ادعائهم وإنكارهم لحقيقة البعث والذي يدل عليه حرف الجر الذي سبق الاسم (بِقَادِرٍ)، قال البقاعي: "وأكد الإنكار المتضمن للنفي بزيادة الجار في حيز (أن) فقال تعالى: (بِقَادِرٍ) أي: قدرةً عظيمةً تامّةً بليغةً".³ وقال عند تفسير قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) يس(81): "وأثبت الجار تحقيقاً للأمر، وتأكيداً للتقرير فقال: (بقادرٍ) أي: بثابتٍ له قدرةٌ لا يساويها قدرةً".⁴

وأما قراءة (يُؤَدِّرُ) بصيغة الفعل المضارع فإنها تفيد استمرار وتجدد القدرة لله تعالى على الإحياء بعد الإماتة في الحال والمستقبل، حيث إنَّ الفعل المضارع يفيد وقوع الحدث في الحال والاستقبال، كما يفيد الاستمرار التجديدي والتكرار،⁵ وفي ذلك نفي العجز عن الله تعالى من كلِّ وجهٍ وفي كلِّ وقتٍ، كما أنَّ هذه القراءة فيها مزيد بيانٍ لقدرة الله تعالى، وزيادة استدلالٍ على البعث.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أنَّ الآية فيها تأكيدٌ على كمال قدرة الله تعالى الواسعة في كل وقتٍ في الماضي والحال والمستقبل على الإحياء وغير ذلك مما تقتضيه حكمة الله تعالى، مع التأكيد على نفي إنكار الكفار لحقيقة البعث، وفي ذلك زيادة توبيخٍ وتقريعٍ للمشركين على جهلهم وانطماس بصائرهم حيث لم يعرفوا أنَّ الله تعالى الذي له هذه القدرة المطلقة الواسعة قادرٌ على أن يعيدهم إلى الحياة بعد موتهم.⁶

حادي عشر: اختلاف القراءات بالتقديم والتأخير:

¹. مفردات ألفاظ القرآن ص 657.

². انظر تفسير القرآن العظيم ج 4 ص 174.

³. نظم الدرر ج 7 ص 144.

⁴. المصدر السابق ج 6 ص 287 عند تفسيره للآية (81) من سورة يس.

⁵. انظر معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي ج 3 ص 287-288.

⁶. انظر التفسير الوسيط م 13 ج 26 ص 50.

*- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ^ط وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ^ج فَاسْتَبَشِرُوا ببيعكم الذي بايعتم به^ج وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿التوبة(111)

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (فَيُقْتَلُونَ وَيُقَاتِلُونَ) ببناء الأول للمفعول والثاني للفاعل.
2. قرأ الباقون (فَيُقْتَلُونَ وَيُقَاتِلُونَ) ببناء الأول للفاعل والثاني للمفعول.¹

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل القَتْلُ: إزالة الروح عن الجسد، كالموت، لكن إذا اعتبرَ بفعل المُنَوَّلِي لذلك يُقال: قَتَلَ، وإذا اعتبرَ بِفَوْتِ الحياة يُقال: مَوْتُ.²

التفسير:

يخبر الله تعالى في هذه الآية بأنه اشترى أموال المؤمنين وأنفسهم بالجنة ثمنًا لما بذلوه، ترغيبًا لهم في الجهاد، وبيانًا لفضيلته إثر بيان حال المتخلفين عنه، ومثل الله تعالى إثابة المجاهدين بالجنة على بذلهم أنفسهم، وأموالهم في سبيل الله بالشراء تعظيمًا لحال المؤمنين وثوابهم، ليبين أن الثمن أعلى من المبيع، ثم يبين الله تعالى هذا البيع الذي يقتضيه الاشتراء المذكور بأن يقاتلوا في سبيل الله تعالى، فيقدمون على قتل الكفار في الحرب، ويبدلون أنفسهم في ذلك، فإن فعلوا فقد استحقوا ما وعدهم الله تعالى بالجنة وإن لم يقع عليهم القتل، وقد أثبت الله تعالى هذا الوعد الحق في التوراة والإنجيل كما أثبتته في القرآن، وزيادة في الترغيب والبشرى لهم يطالبهم الله أن يظهروا السرور والبشارة بهذه المبايعة التي فيها الريح والفوز العظيم.³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة "فَيُقْتَلُونَ وَيُقَاتِلُونَ" بتقديم الفعل المبني للمفعول على الفعل المبري للفاعل، فيها إشارة إلى أن حرص هؤلاء المؤمنين الصادقين على الاستشهاد أشد من حرصهم على النجاة من القتل؛ لأن هذا الاستشهاد يوصلهم إلى الجنة⁴، وفي ذلك مزيد مدح لهم، "لأن من طلب الموت لا يقف له خصمه، فيكون

¹. انظر إتحاف فضلاء البشر ص 307.

². انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 700.

³. انظر فتح القدير ج 2 ص 571-572.

⁴. انظر التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي ج 6 ص 305.

فيكون المعنى: فطلبوا أن يكونوا مقتولين فقتلوا أقرانهم".¹ وفي القراءة أيضاً اهتمامٌ بسبب الشهادة التي هي أدخل في استحقاق الجنة.²

وأما قراءة (فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ) ببناء الأول للفاعل والثاني للمفعول فيبدوون بالفاعلين قبل المفعولين وحجتهم في ذلك أن الله وصفهم بأنهم قاتلوا أحياء ثم قتلوا بعد أن قاتلوا وإذا أخبر عنهم وبدأ بأنهم قد قُتلوا فمحال أن يُقتلوا بعد هلاكهم هذا ما يوجبه ظاهر الكلام،³ وفي هذه القراءة اهتمامٌ بجهد المسلمين بقتل أعدائهم، للدلالة على شدة المسلمين وحرصهم على قتل أعدائهم.

الجمع بين القراءات:

القراءتان معاً تصفان حال هؤلاء المؤمنين الصادقين الذين يقاتلون في سبيل الله تعالى بأن حرصهم على الاستشهاد أشد من حرصهم على النجاة من القتل، مع شدة حرصهم على قتل أعدائهم وبذل أنفسهم في سبيل الله. كما أنه لا يشترط الجمع بين الفعلين - قَتَلَ الأعداء والشهادة - للفوز بوعده الله تعالى، بل يتحقق بمجرد المشاركة في قتال الأعداء في سبيله سبحانه وتعالى سواء وقع أحد الفعلين منهم أو من بعضهم، أو لم يقع منهم أحدهما أيضاً، وكذلك يتحقق بمجرد عزيمة الجهاد والنفير وتكثير سواد المسلمين، والله تعالى أعلم.

ثاني عشر: اختلاف القراءات بتصريف الأفعال من ماضٍ ومستقبلٍ وأمرٍ:

*- قال تعالى: ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ

وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ سبأ(19)

القراءات:

3. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام (رَبَّنَا بَعِدْ) بنصب رَبَّنَا على النداء، وبعْدُ بكسر العين المشددة بلا ألف وإسكان الدال.

4. قرأ يعقوب (رَبَّنَا بَاعِدْ) بضم باء رَبَّنَا، وبَاعِدْ بالألف وفتح العين والدال.

5. قرأ الباقون (رَبَّنَا بَاعِدْ) بنصب رَبَّنَا وبَاعِدْ بالألف وكسر العين وإسكان الدال.⁴

المعنى اللغوي للقراءات:

1- الرَّبُّ: اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، ويُقال لكل من ملك شيئاً

هو رَبُّهُ، والرَّبُّ في اللغة يطلق على المالك، والسَيِّد، والمُدَبِّر، والمُرِّي، والقَيِّم، والمنعِم.¹

¹. نظم الدرر ج 3 ص 389.

². انظر التحرير والتنوير م 6 ج 11 ص 39.

³. انظر حجة القراءات ص 325، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ج 1 ص 256.

⁴. انظر إتحاف فضلاء البشر ص 459.

2- البُعد: اتساع المدى، والبعيد: المتناهي، وفي الدعاء: (بُعْدًا له) أي: هلاكًا له، ويُقال: (أبْعَدَهُ الله): أي نحاه عن الخير ولعنه.²
التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن قوم سبأ إذ أنعم الله تعالى عليهم بنعمٍ جلييلةٍ عظيمةٍ، ومن ضمنها أن جعل بينهم في اليمن وبين قرى الشام التي بارك فيها بالماء والشجر قرىً متواصلةً يرى بعضها من بعضٍ لتقاربها ظاهرةً لأبناء السبيل، وكان متجرهم من أرض اليمن إلى الشام، وجعل السير من القرية إلى القرية مقدارًا واحدًا نصف يوم، ومكَّنتهم من السير فيها متى شاعوا ليلاً ونهارًا آمنين من الجوع والعطش والتعب ومن الأعداء لا يخافون شيئاً. فبطروا هذه النعمة وسئموا أطيب العيش، وملُّوا العافية، وطلبوا استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، فتمنوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام فلات ومفاوز ليهيكلوا الرواحل فيها ويتزودوا للأسفار، فأجابهم الله إلى ذلك بتخريب تلك القرى وجعلها مفاوز قفارًا وذهب بما فيها من الخير، والماء، والشجر، وفرَّقهم في كل وجهٍ من البلاد.³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (رَبَّنَا بَاعِدْ) بنصب (رَبَّنَا) على النداء، و(بَاعِدْ) بكسر العين وإسكان الدال، أنهم ذكروا ذلك على وجه الدعاء والمسألة والطلب، فطلبوا من ربهم أن يبعد بين أسفارهم بطراً وأشراً، وأن يطيل ذلك البعد، بدلالة الألف في (باعد) المقتضية للمد والتطويل.⁴

وأما قراءة (رَبَّنَا بَعُدْ) بنصب رَبَّنَا على النداء، وبعُدْ بكسر العين المشددة وإسكان الدال، فإنها تفيد أنهم ذكروا ذلك على وجه الدعاء أيضاً، إلا أن الشدة تفيد التكرار والتشديد في الطلب، كأن يقول بَعُدْ بَعُدْ،⁵ أي: أعظم البعد وشدده،⁶ وفي ذلك دلالة على شدة بطرهم لتلك النعمة وملاحتهم على الله بإزالتها. وأما قراءة (رَبَّنَا بَاعِدْ) بضم باء رَبَّنَا، على أنه مبتدأ و(بَاعِدْ) فعلاً ماضياً على أن الجملة خبر المبتدأ، فتفيد أن الكلام إخبارٌ من الله تعالى عنهم، أنهم شكوا بَعُدْ أسفارهم مع قربها وسهولة سلوكها وصلتها بالقرى، ورأوا أن ذلك غير مقنعٍ لهم، إفراطاً في الترفه وعدم الاعتداد بما أنعم الله به عليهم.⁷

الجمع بين القراءات:

القراءات الثلاث تصف أحوال هؤلاء القوم وحقبة بطرهم قبل أن يحلَّ بهم خراب بلادهم، وذهاب خيراتها، فمنهم مَنْ بَطَرَ النعمة وملَّ العافية، فطلبوا أن يبعد الله بين أسفارهم، ومنهم من شَدَّدَ في الطلب

¹. انظر لسان العرب ج 1 ص 399، مفردات ألفاظ القرآن ص 336.

². انظر القاموس المحيط ص 243، المعجم الوسيط ص 83.

³. انظر الجامع لأحكام القرآن ج 7 ص 573-574، فتح القدير ج 4 ص 453.

⁴. انظر نظم الدرر ج 6 ص 172.

⁵. انظر جامع البيان للطبري م 10 ج 22 ص 58.

⁶. انظر نظم الدرر ج 6 ص 172.

⁷. انظر إتحاف فضلاء البشر ص 459، فتح القدير ج 4 ص 453.

بأن يعظم الله البعد ويشدده عليهم إمعاناً في بطر النعمة وإنكارها، ومنهم من شكى بُعد السفر بين القرى مع قربها وسهولة سلوكها، إفراطاً في الترفه وبطراً وكفراً للنعمة. فهم في كل حال بطرون أشرون منكرون نعم الله تعالى.

الخاتمة

بحمد الله تعالى ومنته وتوفيقه أتممنا هذا البحث بما يسره الله تعالى لنا من جمع وترتيب وتحليل فيما يتعلق بالقراءات القرآنية وأثرها في التفسير، وذلك من خلال إيضاح مفهوم القراءات، ونشأتها، وأسباب اختلاف القراء فيها، وأركانها المقبولة وفق الشروط التي اعتمدها علماء القراءات في قبول القراءة أوردتها، وأثرها في تفسير كتاب الله تعالى، وقد عني البحث بالجانب التطبيقي، حيث تضمن دراسة نماذج متنوعة لأوجه القراءات العشر المختلفة، ومن ثم انتهى هذا البحث إلى نتائج وتوصيات متعددة، ومن أهمها:

نتائج البحث:

1. علم القراءات القرآنية من العلوم المهمة التي لا بد لمن يشتغل في علم التفسير أن يتعلمها وأن يكون على دراية بها، لما لها من أثرٍ بالغ في بيان مراد الله تعالى.
2. القراءات القرآنية العشر جميعها وحيٌّ من الله تعالى، وهي من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، ولا مجال للاجتهاد فيها، ولا يجوز لأحدٍ أن يردَّ قراءةً ثبت تواترها واشتملت على شروط الصحة، وقد جانب الصواب من ردِّ قراءةً متواترةً أو فاضل بينها.
3. لا يعتدُّ بإنكار أهل النحو واللغة لبعض القراءات المتواترة لمخالفتها بعض أصول النحو وأقيسة اللغة عندهم، فالقراءات أصلٌ للنحو واللغة وليس العكس.
4. القراءات القرآنية لونٌ من ألوان الإعجاز القرآني حيث إنَّ كلَّ قراءةٍ سدَّت مسدَّ آيةٍ، وتعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة والإعجاز.
5. الاختلاف الحاصل بين القراءات القرآنية هو اختلاف تنوعٍ وتغايرٍ في المعنى وليس اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، فبتعدد القراءات تتسع المعاني وتتعدد.
6. تتعدد آثار القراءات على التفسير من ناحية البلاغة والبيان والفقہ والنحو وغير ذلك.
7. ليس كل قراءةٍ لها أثرٌ واضحٌ في التفسير، فإن من القراءات ما كان للتيسير على الأمة ورفع للجرح عنها، ومنها ما كان يتعلق في التفسير وبيان مقاصد الله تعالى.
8. كثيرٌ من القراءات التي اعتبرها علماء التفسير أنَّها من قبيل اللغات، لها أثرٌ كبيرٌ على التفسير وأضافت معاني جديدةً ما كانت لتتضح إلا بها.

التوصيات :

1. نوصي طلبة العلوم الشرعية بالإقبال على تعلم القراءات القرآنية والاهتمام بها تعلمًا وقراءةً والاستفادة منها في استنباط المعاني والتوصل إلى مراد الله تعالى.
2. نوصي أهل الاختصاص في علم القراءات والتفسير بإقامة دورات في القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام.
3. نوصي المختصين والباحثين بمزيد اهتمام بالبحث عن أسرار تعدد القراءات القرآنية وأثرها في التفسير وخاصة تلك التي لم يتطرق إليها الباحثون سواء في الأصول أو في الفرش، فلعل

الباحث يقف على جوانب ومعانٍ جديدةٍ لم يتوصل إليها من سبقه في هذا المجال، فيكون قد خدم المسلمين خدمةً عظيمةً في مجال تفسير كتاب الله تعالى.
وفي الختام نحمد الله تعالى أن وفقنا لإتمام هذا البحث سائلين إياه أن يغفر لنا زلاتنا وأخطاءنا وأن ينفعنا والمسلمين به، وصلِّ اللهم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

● القرآن الكريم

1. الإبانة عن معاني القراءات/ لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي- تحقيق: د. محي الدين رمضان- دار المأمون للتراث- دمشق- ط1 - 1399هـ -1979م.
2. أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية/ للدكتورة نجاه عبد العظيم الكوفي-دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة- 1989م.

3. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، الشهير بالبنا- دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1422هـ- 2001م.
4. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها/ لحسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية-بيروت- ط 1-1409هـ-1988م.
5. الاختلاف بين القراءات/ لأحمد البيلي- دار الجيل-بيروت- ط1-1408هـ-1988م.
6. الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني/ لإياد السامرائي (شبكة المعلومات الدولية- شبكة التفسير والدراسات القرآنية www.tafsir.net).
7. إعراب القراءات السبع وعللها/ لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني الشافعي- تحقيق: د.عبدالرحمن بن سليمان العثيمين-مكتبة الخانجي-القاهرة- ط1- 1413هـ-1992م.
8. البحر المحيط/ لأبي حيان الأندلسي- دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 422هـ-2001م.
9. البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة/ للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- ط1- 1424هـ - 2004م.
10. البرهان في علوم القرآن/ لمحمد بن عبد الله الزركشي-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الجيل- بيروت- ط 1408هـ - 1988م.
11. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني/ لفاضل صالح السامرائي- شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ط2- 1427هـ 2006م.
12. تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة/ للإمام محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري المتوفى سنة 832هـ- دار الصحابة للتراث- 2004م.
13. التعبير القرآني / للدكتور فاضل صالح السامرائي - مطابع جامعة الموصل -1989م.
14. تفسير البيضاوي-المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل/ للإمام ناصر الدين أبي سعد عبد الله بن أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي-مكتبة البحوث والدراسات- دار الفكر-1416هـ-1996م.
15. تفسير التحرير والتنوير/ للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور-دار سُحنون للنشر والتوزيع- تونس.
16. تفسير السمرقندي- المسمى بحر العلوم/ لأبي الليث ناصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، المتوفى سنة 375هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط1-1413هـ-1993م.
17. تفسير الشعراوي/ لمحمد متولي الشعراوي: أخبار اليوم- قطاع الثقافة.
18. تفسير القرآن العظيم/ للإمام الحافظ أبي الفداء ابن كثير القرشي الدمشقي- المتوفى سنة 774هـ- دار الحديث- القاهرة- ط1- 1408هـ- 1988م.
19. تفسير المراغي/ للأستاذ أحمد مصطفى المراغي- أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم- دار الفكر، بدون تاريخ.
20. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/ لوهاب الزحيلي-دار الفكر-دمشق- ط 2-1418هـ-

- 1998م.
21. التفسير الواضح/ للدكتور: محمد محمود حجازي- دار التفسير للطبع والنشر- الزقازيق- ط 10-1406هـ-1986م.
 22. التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ لمحمد السيد طنطاوي- مطبعة السعادة- 1406هـ-1985م.
 23. تفسير زاد المسير في علم التفسير/ لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة 597- تحقيق: زهير الشاويش- دار بن حزم للطباعة والنشر- بيروت- ط1 جديدة- 1423هـ- 2002م.
 24. جامع البيان عن تأويل القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ - دار المعرفة- بيروت- لبنان- ط3- 1398هـ- 1978م.
 25. الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي- دار الحديث- القاهرة- 1423هـ- 2002م.
 26. حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي/ لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي المتوفى سنة 1195هـ- دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان- ط1422هـ-2001م.
 27. حجة القراءات/ للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة- تحقيق: سعيد الأفغاني-مؤسسة الرسالة- بيروت- ط5- 1418هـ- 1997م.
 28. الحجة في القراءات السبع/ للإمام ابن خالويه- تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة- بيروت- ط6- 1417هـ- 1996م.
 29. الحجة للقراء السبعة/ لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي- المتوفى سنة 377هـ- منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان- ط1-1421هـ-2001م.
 30. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة 1270هـ- دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
 31. الشامل في القراءات المتواترة/ للدكتور محمد حبش- دار الكلم الطيب- دمشق- بيروت- ط1- 1422هـ-2001م.
 32. شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك/ لمحمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث- القاهرة- طبعة جديدة 1419هـ- 1998م.
 33. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ لإسماعيل بن حماد الجوهري- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- بيروت- ط2- 1399هـ- 1979م.
 34. صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الحنفي المتوفى سنة 256هـ- تحقيق: د. مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير- اليمامة - بيروت - لبنان - ط3 - 1407هـ-1987م.
 35. صحيح مسلم/ لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى سنة 261هـ- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت - لبنان.
 36. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/ للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني

- المتوفى سنة 1255هـ - دار الحديث-القاهرة- ط3- 1418هـ- 1997م.
37. القاموس المحيط/ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة 817هـ- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- ط1- 424هـ- 2003م.
38. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل/ لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة 538هـ- دار الفكر للطباعة والنشر.
39. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها/ لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة 437هـ - تحقيق: د. محي الدين رمضان-مؤسسة الرسالة-بيروت- ط5-1418هـ-1997م.
40. اللباب في علوم الكتاب/ للإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي- دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان- ط1-1419هـ- 1998م.
41. لسان العرب/ للإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المتوفى سنة 711هـ- دار الفكر- بيروت.
42. المبسوط في القراءات العشر/ لأبي بكر محمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني المتوفى سنة 381هـ- دار الصحابة للتراث- طنطا- مصر- 2003م.
43. مجمع البيان في تفسير القرآن/ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان.
44. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية الأندلسي- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 1993م.
45. المستنير في القراءات العشر/ للإمام أبي ظاهر سوار المتوفى سنة 496هـ- علق عليه: جمال الدين محمد شرف- دار الصحابة للتراث- طنطا- مصر.
46. المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة- الإعراب- التفسير/ للدكتور محمد سالم محيسن- دار الجيل- بيروت- 1409هـ- 1989م.
47. معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي/ لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة 510هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط1- 1414هـ- 1993م.
48. معاني الأبنية في العربية/ لفاضل السامرائي- ط1- 1981م.
49. معاني القراءات/ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة 370هـ- تحقيق: د. عبد مصطفى درويش - د. عوض بن حمد القوزي.
50. معاني القرآن/ لأبي بكر زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة 207هـ- عالم الكتب- بيروت- ط3 - 1403هـ- 1983م.
51. معاني النحو/ للدكتور فاضل السامرائي- القاهرة- شركة العاتك - ط2-1423هـ- 2003م.
52. المعجم الوسيط/ للدكتور إبراهيم أنيس- وآخرون، بدون تاريخ .
53. معجم مفردات ألفاظ القرآن/ لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني

- المتوفى سنة 503هـ- دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان- ط1-1418هـ-1997م.
54. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق: طيار آلتى قولاج- ط1-استانبول- 1416هـ- 1995م.
55. المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات/ للدكتور أحمد سعيد الخطيب (شبكة المعلومات الدولية- شبكة التفسير والدراسات القرآنية www.tafsir.net).
56. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني/ لأبي العلاء الكرمي المتوفى سنة 563هـ- دراسة وتحقيق: د. عبدالكريم مصطفى مدليج- دار بن حزم- بيروت-لبنان- ط1-1422هـ-2001م.
57. مناهل العرفان في علوم القرآن/ للأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
58. منجد المقرئين ومرشد الطالبين/ لابن الجزري- دار الكتب العلمية- بيروت-1400هـ-1980م.
59. منهج الإمام الطبري في تفسيره (رسالة ماجستير)/ للدكتور عبدالرحمن يوسف الجمل بإشراف: د. فضل عباس- 1412هـ-1992م.
60. موسوعة الحروف في اللغة العربية/ للدكتور إميل بديع يعقوب، دار الجيل بيروت- ط 1 سنة 1408هـ - 1988م.
61. النشر في القراءات العشر/ للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفى سنة 833هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
62. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة 885هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط1- 1415هـ- 1995م.